ملف العدد
ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس في عصر المرابطين من خلال أزجال ابن قزمان القرطبي

أ.د. كمال السيد أبو مصطفى
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية التربية – جامعة الإسكندرية
الإسكندرية – جمهورية مصر العربية

مُلَخّص

تدور فكرة البحث حول كيفية الاستفادة من المصادر الأدبية في دراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للأندلس من خلال أزجال ابن قزمان القرطبي. وقد مهدت للبحث بتعريف موجز بابن قزمان وملامح عصره والأهمية التاريخية لأزجاله. ثم عرضت بالتفصيل لجوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس خلال عصر المرابطين. فمن الناحية الاجتماعية تحدثت من خلال الأزجال عن البيوتات الأندلسية الشهيرة وملامح الحياة الأسرية، كالاحتفالات الأسرية وبعض المشكلات الزوجية والظواهر الاجتماعية وجوانب من الحياة اليومية والعادات والتقاليد ووسائل التسلية والأعياد الإسلامية والمسيحية، والملابس وأدوات الزينة والأطعمة. أما في الحياة الاقتصادية فقد أوضحت النشاط الاقتصادي مثل الزراعة وأهم المحاصيل الزراعية وكثرة البساتين في البوادي، وتربية الحيوان وبعض الصناعات وخاصةً صناعة المنسوجات وأصحاب الحرف والأسواق والمعاملات التجارية والعملة المرابطية وأثمان بعض السلع والنظم التجارية والضرائب وبعض المكاييل والموازين. وقد توصل البحث إلى أهمية الاستفادة من المصادر الأدبية عند دراسة التاريخ الحضاري خاصة التاريخ الاجتماعي بطبقة العامة التي قلما يتعرض لها المؤرخون القدامى في مؤلفاتهم التاريخية. حيث إن دراسة أزجال ابن قزمان القرطبي لا تقتصر قيمتها على الجانب الأدبي، بل تتعداها إلى العديد من المظاهر الحضارية، حيث أن أزجاله تعتبر مرآة لعصر المرابطين الذي عاش فيه وصورلنا بصدق بعض تجليات الحياة اليومية في المجتمع الأندلسي.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ١٥ أغسطس ٢٠٢١
تاريخ قبـول النشـر: ٣٠ أغسطس ٢٠٢١

كلمات مفتاحية:

البيوتات الأندلسية؛ الاحتفالات والأعياد؛ الفساد الاجتماعي؛ أرباب الحرف؛ المعاملات التجارية

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2021.251117

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

كمال السيد أبو مصطفى، "جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الأندلس في عصر المرابطين من خلال أزجال ابن قزمان القرطبي".- دورية كان التاريخية.- السنة الرابعة عشرة- العدد الثالث والخمسون؛ سبتمبر ٢٠٢١. ص ٢٤٥ – ٢٦٣.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: Facebook/kamal.abomostafa.140
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

Open Access This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشرت هذه الدراسة في دَّورِيةُ كَان التَّارِيْخية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقدِّمَةٌ

التعريف بابن قزمان القرطبي (ت. سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) وملامح عصره

هو أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان المعروف بابن قزمان الأصغر تمييزًا له عن عمه وسميه ابن قزمان الأكبر، وهو من بيت قرطبيّ اشتهر بالعلم والنباهة والرياسة، ويبدو من اسمه أن أصول أسرته من عنصر المولدين[١]. وقد شهد ابن قزمان في بداية حياته نهاية عصر دويلات الطوائف في الأندلس، كما عاصر فترة حكم دولة المرابطين وأوائل عصر الموحدين، وعلى هذا يمكن القول بأنه كان شاهد عيان على أوضاع وحوادث عصر المرابطي، وخصوصًا عصر أمير المسلمين علي بن يوسف المرابطي (٥٠٠-٥٣٧هـ/ ١١٠٦-١١٤٢م)، ولذلك حظيّ حكام المرابطين وكبار رجال دولتهم وقضاتهم بمديحه في العديد من الأزجال تقربًا إليهم من أجل المال والعطايا.

أما تاريخ مولده: فلم تحدده كتب التراجم، وإن كنا نرجح من خلال بعض أزجاله أنه وُلد بعد معركة الزلاقة الشهيرة (سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م) بقليل[٢]. وقد أشار الكثير من الأدباء ببراعة ابن قزمان في الزجل، ومن ذلك وصف ابن سعيد المغربي له بأنه "إمام الزجالين في الأندلس"، وجمع أزجاله في ديوان مشهور بالمشرق والمغرب يسمى "إصابة الأعراض في ذكر الأغراض"[٣].

ومن المعروف أن ابن قزمان عاصر فترة الازدهار والقوة لدولة المرابطين، خاصةً في عصر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م) والفترة الأولى من عصر ابنه علي، حيث بدأت الدولة بعد ذلك في التدهور والضعف بسبب ثورة الموحدين في المغرب بقيادة المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي سنة ٥١٥هـ /١١٢١م، ثم الصراع الحربي المستمر ضد مملكتي قشتالة (Castilla) وأراجون (Aragon)، علاوة على ثورات الأندلسيين ضد حكم المرابطين في نهاية عصرهم، وقبيل استيلاء الموحدين على الأندلس، ونتيجة لذلك كله اضطرت الدولة المرابطية إلى إثقال كاهل الرعية بالضرائب أو المغارم، مما كان له تأثيره السيء على الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لطبقة العامة في الأندلس، كما انعكس ذلك على حياة ابن قزمان التي اتسمت بالاضطراب والتوتر والقلق الاجتماعي واتضح ذلك في العديد من أزجاله التي اشتكى فيها من سوء أحواله المعيشية[٤].

الأهمية التاريخية لأزجال ابن قزمان

لا تقتصر أهمية أزجال ابن قزمان على الجانب الأدبي فقط، بل تتعداه إلى الجوانب الحضارية وخاصة الاجتماعية والاقتصادية للأندلس خلال عصر المرابطين وتحديدًا في القرن ٦هـ/ ١٢م، حيث أن أزجاله تمثل الأدب الشعبي أو شعر العامية الأندلسية والتي استعان فيها بالعديد من الألفاظ الأعجمية أي الإسبانية القديمة المعروفة بالرومانسية.

وقد صور لنا ابن قزمان من خلال أزجاله بصدق وواقعية نبض الحياة اليومية في المجتمع الأندلسي بما فيها من أفراح واحتفالات وأحزان ومعاناة. فمن الناحية الاجتماعية ألمح ابن قزمان للكثير من البيوتات العريقة في الأندلس وخاصة في الحاضرتين قرطبة (Cordoba) وإشبيلية (Sevilla)، كما تعرض للحياة الأسرية ومشكلاتها اليومية، والملابس والأطعمة، والعديد من جوانب الحياة اليومية والظواهر الاجتماعية، والفساد الاجتماعي والمساوئ الأخلاقية في المجتمع الأندلسي خلال عصره. أما من الناحية الاقتصادية: فقد زودنا بإشارات تتعلق بالزراعة وتربية الحيوان والصناعات وأرباب الحرف والأسواق والضرائب والمعاملات المالية والتجارية، وكراء الدور وأثمانها علاوة على العملة وبعض المكاييل والموازين.

أولاً: جوانب من الحياة الاجتماعية في الأندلس

١/١-أهم البيوتات الأندلسية

أشار ابن قزمان من خلال أزجاله إلى العديد من البيوتات الأندلسية ومنها ما يلي:

بنو عبد البر[٥]: أحد بيوتات قرطبة الشهيرة، وأصلهم من موالي الأمويين في الأندلس[٦]، وقد امتدح ابن قزمان كرم أحد أفراد تلك الأسرة ويدعي أبا إسحاق بن عبد البر، ولقَّبه بالأمين والوزير[٧]، والمرجح أنه من الشخصيات المرموقة التي تولت أحد المناصب المالية والإدارية في عصر أمير المسلمين على بن يوسف المرابطي.

بنو أُبَي: وهم من نبهاء الحاضرة قرطبة الذين عرفوا بالجاه والرياسة في عصر على بن يوسف، وذكر منهم: الوزير أبا سليمان ربيع بن أُبي، ووصفه بالجود والعلم والشجاعة وحُسن الخلق[٨]، والوزير أبا عامر بن أُبي الذي مدحه بعراقة نسبه وبراعته في الأدب والفقه[٩]. وهناك أيضًا ابن الحاج بن أُبي، وأشاد ابن قزمان بأدبه ورجاحه عقله[١٠]. ومن الملاحظ في مدائح ابن قزمان أنه يُلقب الكُتاب-عادة-بالوزراء، ويبدو أن هذا كان شائعًا خلال عصر المرابطين[١١].

بنو الزجالي: من بيوتات قرطبة العريقة، وينتمون إلى البربر البتر، وأصلهم من بلدة تاكرنا بجنوبي الأندلس[١٢]، وذاع صيتهم في الحاضرة قرطبة منذ القرن ٣هـ/٩م، في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد، وبرز منهم العديد من الكتاب الذين أُسندت إليهم خُطة الكتابة، ثم ارتقوا إلى الوزارة من أمثال محمد بن سعيد الزجالي وابنه حامد[١٣]. وألمح ابن قزمان إلى أحد أفراد بني الزجالي في عصر المرابطين ويُدعى أبا الوليد الزجالي، ولقَّبه بالوزير، وامتدح براعته في الأدب والفقه، علاوة على كرمه وإحاطته لبني قزمان بالرعاية والعطايا[١٤].

بنو رشد: وهم من البيوتات القرطبية المعروفة بالعلم والفقه ورياسة القضاء والمكانة المرموقة في عصري المرابطين والموحدين، وعلى رأسهم الفقيه القاضي ابن رشد الجَد[١٤]، وحفيده ابن رشد الحفيد[١٦]، وقد امتدحها ابن قزمان في بعض أزجاله، ووصفهما بالكرم والنزاهة والهمة العالية[١٧]، رغم علاقته المتوترة بالفقهاء والقضاة، لموقفهم المتشدد تجاهه وإنكارهم عليه انغماسه في حياة اللهو والمجون وشرب الخمر.

بنو الحاج: ينتسب بنو الحاج إلى أحد بيوتات، قرطبة الشهيرة التي برزت في الأدب والفقه، وقد أشار ابن قزمان إلى عدة شخصيات من تلك الأسرة منهم عبد الله بن الحاج، ونعته بالكاتب والوزير، وأنه ممن برع في الأدب والكتابة، ومدح كرمه وعراقة أسرته[١٨]، وكذلك أبي عبد الله بن الحاج[١٩](ت سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م) قاضي الجماعة بقرطبة في عصر علي بن يوسف الرابطي، وأشاد بعلمه وعدله وورعه[٢٠].

بنو حمدين: ينتمي بنو حمدين إلى قبيلة تغلب، وهم من أعيان ونُبهاء الحاضرة قرطبة، وأصلهم من بلدة باغة (Priego) من أعمال كورة قرطبة، وحظيّ العديد منهم بمديح ابن قزمان[٢١]، نذكر منهم أبا القاسم بن حمدين[٢٢]، قاضي الجماعة بقرطبة في عصر علي بن يوسف، الذي وُصف في بعض الأزجال بأنه عماد الدين، واستعطفه لسوء أحواله المالية، واضطراره لمغادرة قرطبة هربًا من دائنيه، كما لم يغفل ابن قزمان القيام برثائه عند وفاته، وفاءً وعرفانًا لمواقفة الجليلة نحوه[٢٣]. كما ألمح إلى أخيه أبي جعفر حمدين بن محمد بن حمدين بن محمد بن حمدين (ت سنة ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣م)، الذي تولى قضاء الجماعة بقرطبة عقب مقتل ابن الحاج سنة ٥٢٩هـ، وعندما اضطربت أمور المرابطين في الأندلس والمغرب نتيجة نشوب ثورة الموحدين، وخروج العديد من المناطق الأندلسية عن طاعتهم، وبدأت دولة المرابطين في الانهيار، ثار أبو جعفر بن حمدين ببلده قرطبة، ودُعي له بالإمارة وتسمى بأمير المسلمين المنصور بالله في ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، وامتدحه ابن قزمان بهدف الحصول على عطاياه، حيث وصفه بالكرم والشرف وعراقه النسب والعلم بأمور الدين والدينا، وأنه شرف الدولة وفخر الزمان[٢٤]. ولم يغفل ابن قزمان الإشارة في أزجاله إلى شخصية أبي عبد الله بن أبي القاسم بن حمدين (ت سنة ٥٠٨هـ) الذي تقلد أيضًا قضاء الجماعة بقرطبة، وامتدحه وأسرته واصفًا إياه بالكرم والجاه والأخلاق الكريمة وقوة العزيمة[٢٥]، كما حظيّ بالمديح أيضًا أبو الحسن بن حمدين[٢٦]، وأبو محمد بن حمدين وهما من أخوة أبي القاسم (سالف الذكر)[٢٧].

بنو أبي الخصال: أصلهم من قرية فرغليط (من أعمال حصن شقورة Segura) بكورة جيان (Jaen)، وبرز منهم أبو عبدالله محمد بن محمد مسعود بن أبي الخصال الغافقي الملقب بذي الوزارتين (ت سنة ٥٤٠/ ١١٤٥م)، كان كاتبًا لأمير المسلمين علي بن يوسف، ووصفته المصادر بالبلاغة والعلم بالأخبار والآثار والسيّر والأشعار[٢٨]، ويضيف المراكشي أنه من أنبه الكتاب عنده وأكبرهم مكانة قبل تغيرّه على أخيه أبي مروان عبد الملك بن أبي الخصال وكان من كتابه أيضًا لتجاوزه في إحدى رسائله إلى المرابطين من جند بلنسية (Valencia) إثر هزيمتهم في إحدى المعارك ضد النصاري الأراجونين[٢٩]، وقد امتدحهما ابن قزمان في بعض أزجاله[٣٠].

بنو الفرضي: وهم من بيوتات قرطبة الشهيرة، وامتدح منهم أبا علي بن الفرضي من أجل نيل عطاياه، فوصفه بالكرم والمآثر[٣١]، والراجح أنه من أعيان قرطبة، وذوي الثراء فيها، ولعله من نسل أو أحد قرابة الفقيه أبي الوليد بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي (ت سنة ٤٠٣هـ/ ١٠١٣م) صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس[٣٢].

بنو شُهيد: موالي الأمويين، وأحد بيوتات قرطبة التي عُرفت بالعلم والجاه والرياسة وعلو المكانة طوال عصر الدولة الأموية في الأندلس، فمنهم عبد الملك بن أحمد بن شهيد جليس الأمير محمد بن عبد الرحمن الأسط ووزيره، كما استوزر الخليفة الناصر ابنه أحمد بن شهيد وكان أديبا شاعرًا[٣٣]، وهناك أيضًا شخصيات عديدة من بني شهيد نذكر منها أبا عامر أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد (ت سنة ٤٢٦هـ/ ١٠٣٤-١٠٣٥م) الذي عاصر أواخر عصر الخلافة الأموية وبداية عصر الطوائف، وبرع أيضًا في الأدب والشعر، ويذكر ابن سعيد أنه كان منهمكًا في الجود حتى شارف الإملاق عند موته[٣٤]. وقد ألمح ابن قزمان إلى أحد فقهاء بني شهيد في عصر علي بن يوسف المرابطي دون أن

يحدد اسمه، وامتدحه ببعض الأزجال مستجديًا هباته أثناء فترة غلاء القمح والدقيق بالحاضرة قرطبة[٣٥].

بنو قزمان: من بيوتات قرطبة التي اشتهرت بالعلم والرياسة، وألمحت بعض المصادر إلى جدهم الأعلى ويدعى أبا الأصبغ عيسى بن عبد الملك، الذي خدم للمنصور بن أبي عامر حيث أسند إليه تأديب الخليفة هشام المؤيد بن المستنصر بالله[٣٦]. كذلك امتدح ابن قزمان عمه أبا بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان (المعروف بالأكبر)، الذي كان كاتبًا ووزيرًا للمتوكل بن الأفطس (٤٦٢-٤٨٨هـ/ ١٠٦٩-١٠٩٥م)، صاحب بطليوس (Badajoz) ووصفه في بعض أزجاله بالكرم وطيب الشمائل والفضائل[٣٧]، كما أشاد به ابن بسام، وذكر أنه من أهل البلاغة والبيان ولسلفه تقدم معلوم[٣٨].

بنو المناصف: من البيوتات القرطبية الشهيرة التي تميزت بالعلم والنجابة، وقد زودتنا المصادر بأسماء عدة أفراد من بني المناصف برزوا في عصر الموحدين منهم محمد بن عيسى بن المناصف الذي تولى خطة القضاء بمرسية Murcia، وبلنسية، وكان له أخوين أحدهما إبراهيم الذي كان من كبار الفقهاء ووليّ قضاء سجلماسة بالمغرب الأقصى، والآخر يدعي موسى بن عيسى بن المناصب، وكان شاعرًا بارعا، ومن أصحاب الخطط الإدارية في عصر الخليفة محمد الناصر الموحدي[٣٩]. وقد أشار ابن قزمان في أزجاله إلى أحد القضاة من بني المناصف ويدعي أبا عبدالله محمد بن أصبغ بن المناصف الأزدي (ت٥٣٦هـ وقيل ٥٣٩هـ/١١٤٤م)[٤٠]، الذي ولى قضاء الجماعة بقرطبة فترة طويلة في عصر علي بن يوسف المرابطي، وهو الذي أمر بسجن ابن قزمان (صاحب الديوان) لمجونة وانهماكه في شرب الخمر، واتهمه بالزندقة وإثارة الفتنة، وكاد يلقى حتفه بسبب تلك التهمة الخطيرة، لولا توسط الأمير المرابطي محمد بن سير بن أبي بكر بن تاشفين، فتم إطلاق سراحه[٤١].

بنو سراج: يذكر ابن سعيد أنهم من أعيان الحاضرة قرطبة ونبهائها، وجدهم الأعلى يدعى سراج بن قرة الكلابي- من صحابه النبي عليه الصلاة والسلام، وقد أصابهم في القدم سباء جعلهم في موالي بني أمية بالمشرق، ثم اتصلت نباهتهم في الأندلس يرثها خالف عن سالف مع عفة وكرم وعلوّ نفس وعدول عن خدمة الحكام[٤٢]. وبرز منهم في عصر الطوائف وأوائل عصر المرابطين أبو مروان عبد الملك بن سراج (ت ٤٨٩هـ)، ووصف بأنه مُحيي علم اللسان في الأندلس، سراج علم وأدب وبحر لغة ولسان العرب"، ويقصده طلاب العلم من كل جهات الأندلس[٤٣]. وحظي بنو سراج بمديح ابن قزمان، فوصف منهم أبا الحسين بن سراج بالكرم والبر والسخاء والعقل الراجح، متمنيًا له العيش الخصيب والحياة في نعمة وسرور[٤٤].

بنو مغيث: أمدنا الضبي بمعلومات وافية ضمن تراجمه عن بيت بني مغيث، ونوّه بنباهتهم وشهرتهم في الحاضرة قرطبة حيث تقلدوا خُطط القضاء والشورى، وذكر منهم الفقيه يونس بن عبدالله بن مغيث (ت ٤٢٩هـ)، قاضي الجماعة بقرطبة (عاش في أواخر القرن ٤، وأوائل القرن ٥هـ)[٤٥]، وأخاه الفقيه مغيث بن عبدالله (ت برصافة قرطبة سنة ٣٦٧هـ)[٤٦]، ثم أبا يونس مغيث بن يونس بن مغيث (ت سنة ٥٥٢ هـ) وهو الذي عاصر المرابطين وأوائل الموحدين وكان أحد الفقهاء المشاورين في قرطبة، وممدوح ابن قزمان في أحد أزجاله، حيث وصفه بالجود والشرف والزعامة وحاميه من نوائب الحياة[٤٧]، مما يدل على أنه ممن كانوا يعطفون عليه بالمال، ولعل ممن ينتسبون أيضًا إلى تلك الأسرة أيضًا الفقيه والموثق أحمد بن مغيث الطليطلي الذي كان عالما بالحديث والتفسير وعقد الشروط وله فيها كتاب "المُقنع في علم الشروط"، وتوفى سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م[٤٨].

بنو زهر: من بيوتات إشبيلية العريقة التي عرفت بالجاه والنفوذ والثراء والنباهة والعلم، ويرجع نسبهم إلى قبيلة إياد العربية، وبرز منهم العديد في الخطط الإدارية والأدب والفقه والفتوى والطب. وجدهم الأعلى هو الوزير الطبيب عبد الملك بن زهر (عاش في القرن ٥هـ/١١م) رحل إلى المشرق ودرس الطب وتولى رئاسته ببغداد ثم مصر فالقيروان، إلى أن عاد إلى بلده الأندلس، فاستوطن دانية (Denia) في عصر الطوائف، وذاع صيته في جميع أنحاء الأندلس[٤٩]، وهناك أيضًا ابنه الوزير الطبيب أبو العلاء زهر بن عبد الملك (ت سنة ٥٢٥ هـ/ ١١٣١م)، الذي اشتهر أمره وازداد نفوذه بمدينته إشبيلية في عصر أمير المسلمين علي بن يوسف، فكان بمشورته يتم تولية الحاكم وصاحب المدينة وشهود البلد، ويتصرف في أملاك أمير المسلمين المرابطي بإشبيلية[٥٠]، ثم خلفه في المكانة ابنه الوزير الطبيب أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت سنة ٥٧٧ هـ/ ١١٦٢م)، صاحب كتاب "التيسير في الطب "وكتاب في الأغذية والأدوية)، وكتاب "الاقتصاد" في الطب[٥٠].

وقد أختص ابن قزمان الوزير الطبيب أبا العلاء بن زهر بمديحه في أكثر من موضع، وتقرب إليه بذلك، للحصول على عطاياه لثرائه الفاحش، ومكانته المرموقة في مدينة إشبيلية[٥٢].

بنو الزُهْري: وهم من بيوتات إشبيلية الشهيرة، ويفيد ابن قزمان أنهم من القرشيين من بني (زُهْرة)، ولذا كانت لهم مكانة متميزة خاصة في عصر علي بن يوسف المرابطي، وارتبطوا برباط المصاهرة مع بني زهر، فيذكر ابن عذاري أن الزهري، ويلقبه ابن قزمان بالوزير كان صهرًا وصديقا للوزير والطبيب أبي العلاء بن زهر، وتمتع بالجاه والنفوذ مثل صهره ابن زهر، إلى أن ساءت العلاقات بينهما، واشتكى كل منها الآخر عند أمير المسلمين على بن يوسف، فأحضرهما إلى الحاضرة مراكش، وأمر الزهري القرشي بسكناها، كما أنهى نفوذ ابن زهر بإشبيلية[٥٣]. وقد اختص ابن قزمان الوزير الزهري القرشي بمديحه في بعض أزجاله، ووصفه بالكرم والشرف ومكارم الأخلاق استجداءً لهباته ومساعداته المالية[٥٤].

شخصيات أخرى من البيوتات الحاكمة والأعيان:

ألمح ابن قزمان في أزجاله إلى العديد من شخصيات البيوتات الحاكمة والأعيان في بعض الحواضر الأندلسية، ومنهم المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية في عصر الطوائف (القرن ٥هـ، ١١م)، ومن المعروف أن بني عباد ينتسبون إلى قبيلة لخم العربية، وكانوا من بيوتات إشبيلية الشهيرة[٥٥]، وقد امتدح ابن قزمان شجاعة ابن عباد في الحروب، وانتصاراته على أعدائه من أمراء الطوائف في الأندلس المنافسين له على النفوذ[٥٦].

كذلك أشار ابن قزمان إلى شخصيات من أمراء المرابطين وعلى رأسهم أمير المسلمين على بن يوسف، وبعض الأمراء والقادة الذين كان لهم دور كبير في عصره، من أمثال ابن عائشة (ويسميه في العامية الأندلسية عيشي قائد جيش المرابطين بشرق الأندلس)، ومزدلي الذي استرد بلنسية من أيدي القشتاليين ٤٩٥هـ/١١٠٢م، والزبير بن عمر اللمتوني والي قرطبة، وإليه تنسب منية الزبير، وأبي بكر إبراهيم بن يوسف بن تاشفين المعروف بابن تيفلويت والي سرقسطة، ومحمد بن سير بن أبي بكر بن تاشفين-سالف ذكر- الذي توسط لإطلاق سراحه من سجنه، وقدمدحهم في أزجاله رغبة في عطاياهم، وتقربا إليهم[٥٧].

كذلك لم يغفل ابن قزمان مدح أحد أفراد بني جرج، (من بيوتات قرطبة الشهيرة) ويدعى أبا جعفر عبد الله بن جرج (ت ٥٧٥هـ) حيث استجدى مساعداته المالية في أزجاله واصفًا إياه بالكرم[٥٨]، ويضيف ابن سعيد أن ابن جرج هذا كان أحد الإعلام وفرسان الكلام في عصر الطوائف، وتولي الوزارة، لابن عمار الذي خرج عن طاعة المعتمد بن عباد واستقل بحكم بمرسيه[٥٩].

كما خص ابن قزمان بمديحه الكاتب أبا بكر بن سعيد ولقّبه بالمشرف الأجَّل، وهو المسئول عن الأمور المالية من إيرادات ونفقات ويضيف ابن سعيد أن أبا بكر كان صاحب الأعمال أي المشرف بغرناطة في عصر المرابطين[٦٠]، ومن ناحية أخرى تعرض ابن قزمان لبعض الشخصيات اليهودية التي برعت في علوم متعددة كالطب ، والفلسفة علاوة على شئون الجباية وأبرزهم إبراهيم من قُمنال الطبيب الإشبيلي الذي تولى جباية الجزية من يهود إشبيلية وكان على صلة وثيقة بأمراء المرابطين[٦١]، والطبيب الفيلسوف أبو الحسن يهودا التطيلي الذي استقر فترة بإشبيلية في عصر علي بن يوسف المرابطي والتقى هناك برفيقه ابن قمنال وقد مدحهما ابن قزمان وأشاد ببراعتهما في علم الطب[٦٢].

٢/١-الحياة الأسرية

أفادنا ابن قزمان من خلال أزجاله بالعديد من المعلومات القيمة عن الحياة الأسرية في الأندلس خلال عصر المرابطين، فأشار إلى ميل معظم الأندلسيين إلى المرأة الجميلة البيضاء والبدينة، غير أنه يُحذر من الانخداع بتلك المظاهر[٦٣]، وألمح أيضًا إلى جهاز العروس المسمى بالشوار، وكثرة الإنفاق على متطلبات الزواج من جانب أسرتيّ العروسين، ويضيف بأنه بمناسبة حفل العرس أو الزفاف تقام وليمة يشهدها الأهل والأقارب، وأثناء الحفل تجلس العروس وعلى رأسها تاج، وتحيط بها النساء من أسرتها وصديقاتها[٦٤].

كما تحدث ابن قزمان عن أحد الاحتفالات الأسرية، وهو الاحتفال بمولد الطفل، حيث كانوا يقومون في اليوم السابع من ولادته بتسميته وقص أول خصلة من شعره، ويتولى والده إعداد وليمة تسمى العقيقة، يدعو إليها الأهل والأقارب والأصدقاء[٦٥]، وأوضح أن الأب كان يرسل ابنه منذ سن مبكرة (سن التمييز فيما بين الخامسة أو السادسة) إلى أحد المكاتب (أو الكتاتيب) لحفظ القرآن الكريم على يد أحد المؤدبين نظير أجرة تسمى الحذقة ، تدفع عند ختم أو إتمام حفظ القرآن الكريم، علاوة على إرسال الهدايا إلى المؤدب في الأعياد والمناسبات الدينية[٦٦].

ومن المظاهر المعيشية للأسر الأندلسية التردد على الرَّحي لطحن القمح والحصول على الدقيق لصنع الخبز، حيث أنه من الأطعمة الرئيسية لديهم، وأضاف ابن قزمان أنهم كانوا يتبعون نظام النوبة عند الطحن، ويلتزم الجميع به، لتجنب حدوث المنازعات أو المشاجرات حول الأسبقية[٦٧]، ومن ناحية أخرى أوضح أن التعاون بين الجيران كانوا يسود معظم الأحيان،

فيشير في أزجاله إلى استعارة الحاجيات والأدوات المنزلية فيما بينهم[٦٨]، ونستنتج مما أورده أن أسر العوام كانت دائمة الشكوى من كثرة النفقات المعيشية وغلاء الأسعار، خاصة في أوقات القحط والمجاعات[٦٩]، كما يفيد بأن المؤن التي لا تخلو منها غالبية الدور الأندلسية تتركز في القمح أو الدقيق والزيت وقديد الحم والحطب (ويسميه في العامية فليق) والفحم[٧٠].

وحرص ابن قزمان من خلال أزجالة على عرض بعض المشكلات الأسرية أو الزوجية حيث أنه ممن عانوا منها مثل معظم العوام بسبب البطالة وقلة المال أو انعدامه، واضطراره إلى بيع بعض أثاث داره لمواجهة متطلبات المعيشة، وهذا أدى علاوة على إدمانه شرب الخمر ورفضه الإقلاع عنها إلى كثرة مشاجراته مع زوجته، وانتهى الأمر بالطلاق، وهو ما عبر عنه في بعض أزجاله[٧١]، كما ألمح إلى أن الكثير من المشكلات الأسرية لدى طبقة العامة ترجع إلى كثرة مطالب الزوجات من أزواجهن دون مراعاة لفقر الزوج أو ضيق ذات اليد[٧٢].

أما أثاث منزل الزوجية أو الدار حسبما ورد في بعض أزجاله كان هناك السرير، وأمامه ما يسمى عند العامة بالحنيَّة (وهي كالمخدع)، ويفرش على السرير الحصر أو لحاف من الصوف وكذلك المطرح (وهو نضيدة أي مفرش) والحنبل وهو نوع من الوطاء، وفي وسط الدار أي بالصحن توضع سجادة صغيرة للصلاة[٧٣]، ويضيف بأن من الأواني أو الأدوية المنزلية الطست والسطل الصغير (يسمى في الأعجمية أي الإسبانية القديمة القوبال) ويستخدما للوضوء، وهناك أيضًا السلال (في العامية الأندلسية قناج) والشير (أي سفط أوقفه)، والقنطبار (هي كلمة أعجمية أي الإبريق) والصحيفات والقلل والمحالب والقدور[٧٤].

ومن خلال أزجال أبن قزمان يمكن وضع تصور للدار الأندلسية، فمدخل الدار أو الباب له رتاج لإغلاقه يسمى في العامية الأندلسية طربشان (كلمة أعجمية الأصل) وهو عبارة عن عارضة خشبية قوية يُحكم بها إغلاق باب الدار من الداخل، ويلي ذلك أسطوان أي ممر ملتو – عادة- محافظة على الخصوصية، ويؤدي إلى فناء الدار (الصحن)، وفي وسطه يوجد شذوران (أي نافورة) تنبعث منها المياه أو بئر، وينفتح على الصحن عدة غرف (تسمى بيوت في المصطلح الأندلسي) منها غرفة للطهي وبها الكانون أو الفرن ويتم فيها أيضًا تخزين المؤن والأدوات المنزلية، وفي أعلى الدار توجد قصيبة (كلمة عامية) ويُقصد بها غرفة يُصعد إليها بدرج (تشبه العلية أو المصرية)، لها شراجيب أي نوافذ تشبه الشرفات يمكن أن تنظر منها النساء إلى الخارج أي الشارع، دون أن يراهن أحد من المارة وتسمى في الأندلس شمسيه (وفي مصر يطلق عليها مشربية)[٧٥].

٣/١-ظواهر اجتماعية وجوانب من الحياة اليومية

أمدتنا أزجال ابن قزمان بالعديد من الظواهر الاجتماعية وملامح الحياة اليومية في المجتمع الأندلسي وأهمها ما يلي:

ازدياد نفوذ الكتاب في عصر المرابطين، فكانوا من كبار الدولة، ولقبهم الشعراء والزجالون – غالبًا-بالوزراء، وتمتعوا بالجاه والثراء لارتباطهم الوثيق بالبلاط المرابطي، ولذا كانوا مقصدًا لابن قزمان الذي مدحهم في العديد من أزجاله لنيل أعطياتهم، من أمثال ابن أبي الخصال وابن عبد البر وابن أُبي وغيرهم[٧٦].

شهد العصر المرابطي أيضًا استمرار نفوذ الفقهاء المالكية وقضاة الجماعة بقرطبة، وكانت لهم مرموقة في الدولة، وتمتعوا بالهيبة والتبجيل في نفوس الرعايا، ونعموا بالثراء وعاشوا حياة مترفة رغدة، وكانوا من المقربين لدى أمير المسلمين على بن يوسف، وعلى رأسهم القاضي ابن رشد[٧٧]، ويفيد ابن قزمان بأنه كان يخشى جاره الفقيه، الذي ينكر عليه دائما شربه للخمر وانغماسه في حياة اللهو والمجون والملذات[٧٨].

يتضح من خلال بعض الأزجال أن الشائع في الحاضرة قرطبة جلوس القاضي في داره نهارًا للنظر في المناكح (أي قضايا الزواج) والمواريث والأحباس والديون والغصب وأموال الأيتام والجنايات، مما يدل على مدى اتساع صلاحيات القضاة وسلطتهم ونفاذ أحكامهم والحرص على إقرار العدالة بين المتقاضين[٧٩]، عكس ما حدث في نهاية عصر الطوائف وقبيل التدخل المرابطي من انعدام الأمن وانتشار الفوضى خاصة في البوادي، وعدم سريان الأحكام، لضعف الرقابة على سلوكيات الأفراد، في ظل انشغال السلطة المركزية في حواضر أمراء الطوائف بخطر الممالك الإسبانية المسيحية، الذي كان سببًا للتدخل المرابطي في الأندلس.

من الظواهر التي عبر منها ابن قزمان في بعض أزجاله والتي ظلت راسخة في الذاكرة الشعبية الأندلسية لفترة طويلة من الزمن، ذكرى انتصار المرابطين، بقيادة يوسف بن تاشفين على النصاري القشتاليين في معركة الزلاقة (Sacrajas)، الشهيرة سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، وفي معركتي أقليش (معركة القوامس السبعة Batalla de los siete condes) سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م،

وإفراغه (Fraga)على نصارى أراجون سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م في عهد علي بن يوسف المرابطي[٨٠].

رصد ابن قزمان من خلال بعض أزجاله ظاهرة التنافر الاجتماعي بين الأندلسيين والبربر المغاربة باعتبارهم وافدين عليهم من المغرب، ولذا كانوا ينظرون إليهم بنظرة الشك، ويتهمونهم بعدم الوفاء بالعهود[٨١].

نستنتج من خلال أزجال ابن قزمان وجود ظاهرة التصدق على مرضى الجذام والأرامل، ومساعدتهم على تحمل أعباء المعيشة، والتخفيف من معاناتهم[٨٢]، علاوة على كثرة الأحباس أو الأوقاف على المحتاجين، مما أسهم في تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين[٨٣].

ألمح ابن قزمان إلى ظاهرة قيام ذوي الحاجة بطلب المساعدة من الأثرياء عن طريق التسول، والذهاب إلى دورهم واستدرار عطفهم لتقديم العون المادي لهم، من أجل توفير قوت يومهم[٨٤]، حيث عانى معظم العامة- من بينهم صاحب الديوان- من الفقر وانعدام المؤن في دورهم في أحيان كثيرة، فهو يذكر في أحد أزجاله أنه تأتي عليه أوقات لا يجد في داره الدقيق لصنع الخبز أو الزيت أو الحطب وهي مؤن أساسية لكل دار[٨٥]، كما سجل أيضًا هموم العامة وخشيتهم من حدوث القحط أو الجفاف وغلاء الأسعار، في ظل توالي أيام الصحو، وعدم سقوط المطر[٨٦].

نلمس من خلال أزجاله أيضًا ظاهرة اجتماعية تختص بالمحيطين به أو غيره من الناس حيث أنها من الطبائع البشرية، فيذكر أن منهم الصديق المخلص مثل صديقه الثري ويدعي جوهري وآخرين كابن شراحيل وعمر الذين يسرون لسرور صديقهم، ويساعدونه في المحن، ولكن من بين المحيطين به أيضًا يوجد الحسود الحاقد[٨٧].

من المشاهد المألوفة في الحياة اليومية في قرطبة والتي سجلها ابن قزمان في بعض أزجاله مشهد صلب أحد المذنبين ممن يقام عليهم حد القصاص في الرحبة أمام المسجد الجامع أو في أحد الأماكن العامة، أو معاقبته بربطه في سارية وضربه بالفليقة (وهي عارضة خشبية) عدة مرات تأديبًا له[٨٨]، وذلك في حالة السُكر والعربدة.

من مظاهر الحياة اليومية في الحواضر الأندلسية، التي تحدث عنها ابن قزمان تجوال الأعوان أو الحرس من المرابطين (البربر) في شوارع المدن وطرقاتها وبأيديهم رماح قصيرة يطلقون عليها في لغتهم الأمازيغية أكزال[٨٩]، رغم تحذير المحتسب ابن عبدون من ذلك، في سياق حديثه عن مدينته إشبيلية، فيقول: "يجب ألا يمشي أحد في المدنية بسلاح فإن ذلك داعية إلى الفساد ولا سيما البربر..." [٩٠].

من مظاهر الحياة اليومية التي أشار إليها أيضًا حدوث مشاجرات بين البعض، والتي تسفر أحيانا عن جروح خطيرة تُسأل منها الدماء، وهي التي يطلق عليها اصطلاحًا في كتب الفقه والنوازل اسم "التدمية" وكان على الجريح أو المصاب أن يلجأ إلى أحد كُتاب الوثائق ليكتب له وثيقة تدمية يُحدد فيها اسم المعتدي ويشهد عليه بعض الشهود العدول، وذلك ليكون من حق أهله المطالبة بالقصاص في حالة وفاته نتيجة لما حدث له[٩١].

ظاهرة الحب أو العشق في المجتمع الأندلسي، ألمح ابن قزمان في العديد من أزجاله إلى ظاهرة الحب أو العشق في أوساط المجتمع الأندلسي، مثلما تحدث عنها قبله الفقيه والفيلسوف ابن حزم القرطبي في القرن (٥ هـ/ ١١م)، وقد اختص ابن قزمان تلك الظاهرة باهتمامه في العديد من أزجاله، وأورد مثالاً لذلك في بداية الديوان لخاله ويدعي الأخطل بن نماره، وكان زجالاً أيضًا قبيل عصره، واشتهر بميله الشديد للعشق أو الغرام[٩٢].

كما أشار ابن قزمان أيضًا في أزجاله إلى عشقه العديد من الجواري مثل أم الحكم التي تغزل فيها، وأخرى تدعى ثريا وكذلك زُهرة (في العامية زهر) ومريم وأم سعد وعائشة (عيْشي في العامة الأندلسية)، علاوة على يهوديات مثل أليفة ونجيمة[٩٣]. ويضيف بأن الفرصة كانت تسنح للحبيب لرؤية محبوبته أثناء الأعياد والاحتفالات أو عند البروز أي استعراض الجيش سواء قبل الخروج للجهاد ضد النصارى الإسبان أو عند العودة منتصرًا على أعدائه، كما ألمح إلى تبادل الرسائل والهدايا بين المحبين، والجلوس أحيانًا مع محبوبته بعيدًا عن أعين الرقباء، وأنه كان يتحايل من أجل لقائها مرتديًا زيًا غريبًا، وعدة أدوات للتنكر بناءً على طلبها، ومن ذلك استخدام منديل الخبز (أي الملاءة التي يغطي بها الخبز)[٩٤].

ومن ناحية أخرى، تحدث ابن قزمان من خلال بعض أزجاله عن آلام الهوى التي يعانيها الحبيب عند وقوعه في الحب، حيث لا يمكنه كتمانه، وأن هناك من يسعى للتفريق بين الحبيبين كالواشي والنمّام والعازل، وأنهم لا يقولون إلا القول الباطل من أجل تحقيق هدفهم وأحيانا ينجحون في ذلك[٩٥].

١/٤-العادات والتقاليد

أمدنا ابن قزمان بالعديد من المعلومات القيمة عن الكثير من العادات والتقاليد الأندلسية في عصره (القرن ٦هـ/ ١٢م)

ومنها: أنهم يقولون للمسافر عند توديعه متمنين له النجاح في رحلته بعض العبارات والألفاظ مثل "يهنيكم يهنيكم، وعن قريب نجيكم"، "وسعادة"، "ومر بعد يا سعيد"، "وموفق"، "وجي بعد تيسير. وعند العودة بعد غياب يقولون: "الحمد لله على السلامة"، أما عندما يلتقي شخص بآخر فيحييه بعبارة: حياك الله"[٩٥].

كذلك كان من عاداتهم ومعتقداتهم الشعبية شعورهم بالتشاؤم من تحويل الملابس عند ارتدائها، ومن رؤية الغراب وسماع صوته، أو عند رؤية القرد لأنه في زعمهم دليل على النحس، واعتقادهم أن الجنون سببه حصوة في مؤخرة الرأس، وأن دود القز أو الحرير يفزع عند سماعه صوت الرعد، ويتسبب في موته[٩٧]. ومن عادات الأندلسيين أيضًا السماح للفقراء وذوي الحاجة من العوام بقطف بعض ثمار الفاكهة من تين وعنب وغير ذلك-عند نضجها. آخر كل يوم من أيام جنيّ الثمار على سبيل الصدقة[٩٨]، ويضيف ابن قزمان أنه عند الحصاد اعتاد الأندلسيون إقامة "الخباء" أي كوخ يتم نصبه ليجلس فيه حارز لحراسة المحصول أو الثمار خوفًا من اللصوص[٩٩]، كما كانوا يتخذون الكلاب لحراسة الدور ليلاً، وقد لاحظ ذلك بنفسه أثناء زيارته أحد أصدقائه بمدينة جيان[١٠٠].

ويفيدنا ابن قزمان باعتياد الأندلسيين الاعتماد على البغال عند الرحلة للتجارة أو تفقد ضياعهم وأراضيهم الزراعية بالبادية، وقيام بعض الشباب في المناسبات بركوب الجحوش (صغار الحمير) على سبيل الفكاهة والمرح والمزاح[١٠١]. ونستنتج من بعض الأزجال أنه عند غلاء الأسعار اعتاد العوام اللجوء إلى الفقهاء والصالحين بالبلدة للشكوى من سوء أحوالهم ومعاناتهم، وخاصة عند غلاء القمح والدقيق لانعكاس ذلك بصورة مباشرة على أوضاعهم المعيشية والحصول على الأقوات الضرورية[١٠٢].

وأوضح أيضًا أن عادة المرابطين خاصة الطبقة الحاكمة والقادة والحرس أو الجند ارتداء اللثام على الوجه بحيث لا تظهر إلا العين وهو لباسهم المميز، وقد حرص ابن قزمان في بعض أزجاله على مدح لثام المرابطين تقربًا إليهم، وللحصول على أعطياتهم[١٠٣]. ويضيف بأن من العادات في عصره نزول الجند بدور الرعية خلال زحفهم للغزو والجهاد في سبيل الله، وقيام أصحاب تلك الدور بضيافتهم وأعاشتهم أثناء ذلك[١٠٤]، وأشار إلى أن الجند عند اشتباكهم في معركة ضد النصارى الإسبان، كان المعتاد الصيحة معًا بالصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وباسم على بن أبي طالب تبركًا ببلائه في الجهاد وشجاعته في مواجهة المشركين[١٠٥].

ويتضح عن بعض الأزجال أن من عادة نساء الأندلس إطلاق البخور في الدور[١٠٦]، وأنهن عند قيامهن بتنظيف الملابس من الأقذار يطأنها بأقدامهن، والضرب عليها بمطرقة على شاطئ الوادي عوضًا عن الصابون[١٠٧]، واعتدن أيضًا صنع الكعك وغيره من أنواع الحلوى عند قدوم الأعياد[١٠٨]. كما اعتاد الكثير من الأندلسيين تصفيف شعرهم أو الفصد لدى الحجام الذي يتمركز – غالبًا- في أحد الحمامات العامة، حيث ألمح ابن قزمان في أحد أزجاله إلى عجزه ذات يوم عن دفع أجره الحجام بسبب افتقاره إلى المال[١٠٩]. وكذلك كان من عادة الأثرياء اتخاذ خادمة للقيام بالأعمال المنزلية، وتخفيف الأعباء عن الزوجة، فيذكر ابن قزمان أن بداره خادمة تدعى زاد المال[١١٠].

ومن ناحية أخرى أفاد ابن قزمان أن من عادة الشعراء والزجالين الإكثار من مدائحهم للأثرياء وأفراد طبقة الخاصة وكبار رجال الدولة عند قدوم الأعياد، للحصول على هباتهم أو هداياهم فيفيد أنه استلم هدية من أحد ممدوحيه الأثرياء مساء يوم العيد[١١١]. ويذكر أيضًا أنه من عادة الكثير من الأندلسيين المزاح والعربدة أثناء معاقرة الخمر، ووصولهم إلى حالة السُكر، فكان من مزاحهم قذف بعضهم البعض بثمار الفاكهة والأواني أو طليّ البعض بالزفت أونثر ريش الطيور عليهم وأحيانًا تمزيق الثياب[١١٢].

١/٥-وسائل التسلية

أمدنا ابن قزمان بالعديد من الإشارات التي تختص بوسائل التسلية عند الأندلسيين، ومن أهمهما مجالس الأنس والطرب والشراب والتي يطلق عليها اسم "السمرة"، وكان هو نفسه مشاركًا فيها مع ندمائه أو أصدقائه وبعض الجواري حيث يعكفون على شرب الخمر والرقص والغناء بعيدًا عن رقابة الفقهاء أو السلطات في الحاضرة قرطبة أو إشبيلية، وكانت معظم تلك المجالس تعقد في البساتين بالبادية خارج الحاضرة[١١٣]، ومن أمثلة ذلك حضوره مجلس أنس وشراب في بستان لابن سراج- سالف الذكر- أحد أدباء وأعيان- قرطبة[١١٤]، وأحيانًا كان مجلس الأنس والشراب يتم في أحد الحمامات[١١٥]، ويتخللها- غالبًا- الغناء والرقص، ويشهدها بعض المخنثين الذين يقلدون النساء في أصواتهم وحركاتهم من أمثال قُرة وقُنبر[١١٦].

كذلك كان من وسائل التسلية الخروج في نزهة ريفية لأحد المتنزهات بصحبه بعض الأصدقاء مثل متنزه العُرُوس أو الخليج على ضفات الوادي الكبير قرب إشبيلية[١١٧]، أو متنزه حوز مُؤَمَّل بغرناطة[١١٨]، ويضيف ابن قزمان أنه من الشائع قيام أحد الأعيان من كبار التجار الأثرياء بدعوة أصحابه للخروج في نزهة بمناسبة الأعياد، ويتولى الانفاق عليهم من طعام وشراب[١١٩]، ويتخلل ذلك الرقص والطرب والضرب على العود والطبل والدف وغير ذلك من آلات الموسيقى والغناء[١٢٠].

وأوضح ابن قزمان من خلال بعض أزجاله أن من وسائل التسلية أيضًا لعبة الشطرنج[١٢١]، ولعبة الخُمَيسْة[١٢٢] (وهي تشبه الشطرنج ولكنها أسهل منها في طريقة اللعب). كذلك هناك حلقات (يسميها ملاعب) للمهرجين أو الملهين والحواة ولعبة القلياني (خيال الظل)، وتتمركز في الأسواق والرحبات أو الميادين والأماكن العامة، ويتجمع الناس من حولها للتسلية ومشاهدة ألعابهم البهلوانية، كما يضحكهم القُلياني أو المهرج بملابسه الغريبة الممزقة، وتقليده لأحد القرويين عند زيارته للحاضرة لأول مرة، وكل تلك الوسائل من أجل تسلية الحضور والحصول منهم على بعض النقود[١٢٣]. ومن ناحية أخرى زودنا ابن قزمان بإشارة قيمة ونادرة تتصل بإحدى الألعاب المسلية للأطفال والمعروفة لديهم بالدجاجة العمياء (وتشبه ما يعرف في مصر بالاستغماية)، وكانت تمارس خاصة في الاحتفالات والأعياد من أجل التسلية واللهو[١٢٤].

١/٦-الاحتفالات والأعياد

تحدث ابن قزمان عن العديد من الاحتفالات والأعياد في الأندلس سواء الإسلامية منها أو المسيحية، والتي شارك فيها المسلمون جيرانهم من النصارى المستعربين (المعاهدة) في أعيادهم والتي تدل على مدى التسامح والود الذي ساد العلاقات بين الطرفين منذ عصر الدولة الأموية.

وفيما يختص **بالأعياد الإسلامية**: أشار إلى عيد الفطر في أزجال قليلة، موضحًا أنه مع غرة شهر شوال يبدأ المسلمون في الاحتفال بهذا العيد ويرتدون الثياب الجديدة ويعمهم السرور، غير أنه مما يؤثر على فرحتهم، خصوصًا العوام منهم الغلاء في بعض السلع الذي يعاني منه الفقراء[١٢٥]، ويذكر مثلاً لذلك وهو رغبته في شراء ثوب جديد مبطن بالفراء يسمى "المحشو"، ولكنه لم يستطع لعدم توفر المال، حيث أن احتياجات العيد عديدة كالدقيق وأنواع الحلوى وغيرها، مما يصعب على العامة توفيرها[١٢٦].

أما عيد الأضحى فقد أفاض ابن قزمان في الحديث عنه، فألمح إلى الاستعدادات التي تتم قبيل الاحتفال به، وأنها تبدأ طوال الأيام العشرة السابقة عليه، مثل شراء الثياب الجديدة، ومن المظاهر أيضًا ازدحام الأسواق والطرقات بالنساء لشراء احتياجاتهن وعلى رأسها الدقيق والفاكهة المجففة كاللوز والجوز، والفاكهة الطازجة مثل الرمان السفري[١٢٧]، التوافد على حوانيت العطارين لابتياع الطيب والحناء وأنواع التوابل[١٢٨]. ويضيف بأن من الأعباء التي تقع على كاهل رب الأسرة ضرورة شراء كبش لأضحية العيد، حيث يحرص على ذلك كافة الناس بما فيهم الفقراء، بهدف إدخال البهجة والسعادة على أطفالهم[١٢٩]، كما أن عليهم أيضًا تجهيز القدور والصحاف والمحالب وغيرها من الأدوات المنزلية[١٣٠].

كذلك يشير ابن قزمان إلى أن تجار الماشية يبدأون وقبيل العيد في عرض ما لديهم من كباش الأضحية في الشوارع والطرقات الفسيحة، علاوة على وجود حظائر يسميها زرايب مخصصة لهذا الغرض خارج أسواء المدن، ويقوم المشترى بالتنقل بين بائع وآخر، للبحث عن الأفضل والأقل سعرًا، والمساومة قبل الشراء[١٣١]. كما كان من مظاهر الاستعداد للعيد تجهيز الأفران في الحارات والشوارعً لتشويط رؤوس الكباش أو الأغنام لتجهيزها للطهي، حيث تزدحم تلك الأفران بالناس صباح يوم العيد[١٣٢].

ويتضح من خلال الأزجال أن الناس يستيقظون مبكرًا في صباح يوم العيد، لأداء الصلاة في المصلي الواقع في مكان واسع خارج الأسوار، حريصين على ارتداء الجديد من الثياب، والتطيب وركوب الدواب، وبعد أداء صلاء العيد يتجهون إلى المقابر للترحم على موتاهم[١٣٣]، ثم يقومون عقب ذلك بالعودة إلى دورهم لذبح أضحياتهم إما بأنفسهم أو بالاستعانة بأحد الجزارين، وعقب ذلك تبدأ كل أسرة في إعداد أطعمة من لحم الأضحية خاصة المشوي والثريد[١٣٤]. وكان من الشائع لدى الأندلسيين ادخار جزء من لحم الأضحية للاستفادة منه وقت الحاجة عن طريق تقديده أو تمليحه ثم تدخينه ليظل صالحًا للأكل لفترة طويلة[١٣٥].

أما **الأعياد المسيحية**، فقد تحدث ابن قزمان عن العديد منها وخاصة عيد يناير (رأس السنة الميلادية) في بداية كل عام جديد، وأوضح مدى الحاجة إلى توفر النقود عند قدوم هذا العيد، لشراء الاحتياجات التي تبهج الأبناء مثل الفاكهة الجافة والطازجة وإعداد الحلوى خاصة الكعك، وشراء الملابس الجديدة[١٣٦].

كما ألمح إلى عيد العَنْصَرة أو المهرجان (يسمى عند الإسبان عيد سان خوان San Juan أي ميلاد النبي يحيى عليه السلام)، وكان الأندلسيون يحتفلون به في ٢٤ يونية، واعتادوا فيه شراء المجبنات واللعب بالمقارع والعصى في الشوارع والرحبات[١٣٧]، وعلاوة على ذلك أشار إلى عيد النيروز أو النوروز[١٣٨]، ويمثل رأس السنة الشمسية عند الفرس، وهو عيد فارسي قديم، واحتفل به الأندلسيون وقت الاعتدال الربيعي في ١٧ مارس حيث كانوا يتهادون فيه، ويتبادلون التهنئة[١٣٩].

ومن الاحتفالات المحلية التي أشار إليها ابن قزمان، وحرص عليها الفلاحون في البوادي الأندلسية، الاحتفال بالعصير، وهو موسم جني ثمار العنب والزيتون، حيث كانوا يقيمون عدة أيام في البساتين والحقول لجمع المحصول في جو ملئ بالبهجة والغناء الرقص[١٤٠].

١/٧-الملابس والزينة

نستنتج من خلال الأزجال وجود نوعين من الملابس، إما المستعملة ويسميها العامة الصبري، أو الجديدة ويطلقون عليها البداري[١٤١]. والحقيقة أن ابن قزمان زودنا بمعلومات قيمة وتفصيلية عن الملابس الأندلسية خلال عصر المرابطين (القرن ٦هـ/١٢م) وبعض أسمائها عند العامة، فمن ملابس الرجال المحشو وهو كساء مبطن بالفراء (مثل وبر السمور أو فراء القنلية) ويُقبل عليه الأثرياء في الأعياد، وهناك أيضًا البيرون (يشبه البُرنس) ويعرف أيضًا بالفوقية والتي تلبس فوق الجلباب، والثوب المعروف بالقباطي ويصنع من نسيج مصريّ الأصل شاع في الأندلس[١٤٢]. وعلاوة على ما سبق هناك البرنس[١٤٣]، والغفارة[١٤٤] والسروال[١٤٥] والقميص الأبيض[١٤٦] والكنبيط[١٤٧] والقنزع[١٤٨] والفحول[١٤٩] والعمائم الدبيقية[١٥٠].

أما ملابس النساء: فأورد منها الرداء والقباء (وهو رداء واسع وطويل يرتديه الرجال أيضًا) والظهارة (وهي جلباب أبيض يُلبس صيفا) والقميص والبرنس المقنع[١٥١]. وقد أمدنا ابن قزمان بوصف لزيّ محبوبته، فذكر أنها كانت ترتدي الخُلدي الرماني الذي يلبس تحت القميص، وفوقه ثوب من الديباج الرقيق، بينما كان غطاء الرأس عبارة عن قماش رقيق من الحرير يسميه العامة "البنيقة"[١٥٢].

ومن ناحية أخرى لم يغفل ابن ابن قزمان الإشارة إلى معمل أو مصنع أهلي للمنسوجات يسميه العامة "إقامة"[١٥٣]، كان يُنسج به عدة أنواع من الأقمشة الحريرية مثل الطبري والأصبهاني واللاس أو اللاذ[١٥٤]، وهي منسوجات مشرقية الأصل شاعت في الأندلس واشتهرت بها مدينة المرية".

ونستنتج من بعض الأزجال تأنق الأندلسيين في ارتداء ملابسهم والحرص على تناسق ألوانها، فالثوب الأزرق أو السماوي كانوا يختارون له غفارة تناسبه خضراء اللون[١٥٥].

أما لباس القدم: فكان من الشائع لدى الأندلسيين-حسبما ذكر ابن قزمان إنتعالهم الأقراق[١٥٦]، وهي نعال خفيفة كانت تصنع من القُرق أي الفلين كذلك هناك إشارة إلى حذاء للسفر يسميه العامة بالأعجمية (أي الإسبانية القديمة) إلتماق، ويلبسونه خاصة في فصل الصيف[١٥٧].

ومن ناحية أخرى، أفادنا ابن قزمان ببعض وسائل الزينة في عصر المرابطين ومنها تقلد النساء الحليّ، حيث أوضح أن من بينهما ما يسمى عند العامة "عمارة" (وهي أقراط الأذن)[١٥٨]، كذلك كن يخضبن أيديهن بالحناء، والتطيب بالمسك والعنبر، ويقمن أحيانًا بتضفير شعورهن أو تركة مسدولاً على أكتافهن[١٥٩].

٨/١-الأطعمة

تحدث ابن قزمان من خلال أزجاله عن العديد من الأطعمة ومسمياتها عند العامة (وبعضها تُسمي بأسماء أعجمية)، ويأتي الخبز في مقدمة الأطعمة الأندلسية حيث أنه من الأغذية الرئيسية على المائدة وكان على عدة أنواع منها:

خبز المدهون: وكان يصنع من أجود أنواع الدقيق، وهو الدرمك الأبيض، مختلطًا ببعض النخالة، ولعله كان يدهن بزيت الزيتون[١٦٠].

الخبز المحمص: وتسميه العامة "طشطون"، وهو الخبز الذي يوضع بعد نضجه لبعض الوقت في الفرن من أجل تحميصه[١٦١].

الخبز المحزز (أي ذي حزة): وهو عبارة عن قطعة طويلة من العجين تلوى بها الخبزة، ويعتبر من أفضل أنواع الخبز[١٦٢].

خبز الذرة: وهو من دقيق الذرة، ويميل إلى الاسمرار وكان شائعًا لدى العوام[١٦٣].

وعلاوة على ما سبق هناك الخبز الذي تسميه العامة "لبطه" أو اللبطة[١٦٤]، وكان يصنع من عجين مختمر، ويتم إنضاجه إما في التنور داخل الدار أو بأحد الأفران بالسوق[١٦٥].

ونستنتج من الأزجال أن الأندلسيين شغفوا بالفطائر[١٦٦]، وهي تُصنع من عجين دون تخمير، ومنها فطائر تسميها العامة "الفُلار" وهي من الفطائر الرقيقة[١٦٧].

وكان يصنع من دقيق القمح أيضًا "الأغرثون"[١٦٨] (وهي كلمة في العامية الأندلسية) وهذا الطعام عبارة عن عصيدة من الدقيق باللبن[١٦٩] أو من جشيشه القمح باللبن وتسمى

"بلياط"[١٧٠]، أما دقيق الدرمك ناصع البياض، ودقيق السميد فكان يصنع منهما عدة انواع من الحلوى التي برع فيها الأندلسيون، ويقبلون عليها خاصة في الأعياد مثل الكعك والغزلان وهي من الحلوى المرزبانية المعروفة لدى العامة باسم "البجماط"، وأيضًا الحلوى المعروفة ب "جُوذَبَاه" أو جُوذاب"[١٧١].

وألمح ابن قزمان إلى نوع من الثريد[١٧٢]، يُعد من لحم الخراف وجبن طري وزبد وفتات الخبز وزيت الزيتون والتوابل مثل الكزبرة[١٧٣]، كما شاع لدى الأثرياء خاصة في الأعياد تناول لحم الخراف المشوي والمحشو باللوز[١٧٤]. وأشار أيضًا إلى طعام يتناولونه أحيانًا في الغداء يتكون من اللحم والبقول[١٧٥]، وآخر قوامه الفول يسمى "البيصار" أو "الفيسار"[١٧٦].

أما اللحوم فكانوا يعدون منها عدة أنواع خاصة من لحم الضأن حيث شاع لدى الأندلسيين شوي قطع اللحم بالزعفران، وذلك باستخدام السفود، وهي أعواد من الحديد تُنظم عليها قطع اللحم[١٧٧] (تشبه ما يعرف في مصر بالكباب)، كذلك تناول اللحم المقدد أو المدخن بعد تمليحه[١٧٨]، كما تناولوا لحم الأبقار وإن كان بشكل محدود[١٧٩]. كذلك ألمح ابن قزمان إلى طعام يسمى عند العامة "غرنوق"، وهو يُجهز من رئة الذبيحة إما مشوية أو مقلية[١٨٠]، ومن ناحية أخرى ألمح إلى بعض أنواع الحوت (الأسماك) مثل السردين والبوري وطعام من الحوت المقلي[١٨١].

وفيما يختص بالفاكهة التي كانت تحفل بها المائدة الأندلسية، فقد تحدث في أزجاله عن الرمان السفري والخوخ والتين والعنب، والتفاح، وكذلك الفاكهة الجافة مثل اللوز والجوز والصنوبر والبلوط وغيرها وكانوا ينزعون عنها قشورها ويطلقون عليها اسم "أنقال"، ويتم تناولها في أغلب الأحيان أثناء شرب الخمر في مجالس الأنس والشراب[١٨٢].

١/٩-بعض مظاهر الفساد الاجتماعي والانحلال الأخلاقي

لم يغفل ابن قزمان الإشارة في أزجاله إلى بعض مظاهر الفساد الاجتماعي والانحلال الأخلاقي في المجتمع الأندلسي خلال عصره ومنها التغزل بالغلمان، وكانت تلك الظاهرة منتشرة قبل عصره أي منذ عصريّ الدولة الأموية والطوائف، ولا شك في أنها أكثر شيوعًا في مجتمع الخاصة، حيث حياة الترف والمتعة واللذة التي تصل إلى حد الشذوذ، وعدم الالتزام بالقيم الدينية أو الأخلاقية. وقد تحدث في أحد أزجاله عن عشقه أحد الغلمان ويدعي إبراهيم، وأنه كان دائم التفكير فيه سواءً وهو بداره أو بالسوق[١٨٣]، كما تحدث عن صبي مرابطي يتميز بالجمال والإغراء، وأن كل من يراه يسعى إلى مخالطته والتقرب إليه[١٨٤].

كذلك أشار ابن قزمان إلى بعض أوكار الرذيلة والفسق في الحاضرة قرطبة[١٨٥]، ومنها درب ابن زيدون، الذي كان مركزا لمدمني الخمر والمخنثين واللوطيين والنساء الفاسدات اللاتي يمارسن الرذيلة في الفندق مع من يدفع إليهن من الرجال سواء من قرطبة أو مما حولها من البوادي المجاورة، وكن يدفعن ضريبة للسلطات نظير ذلك[١٨٦]. وجدير بالإشارة هنا إلى أن ابن قزمان لم يتورع عن وصف نفسه بالفساد والانحلال الأخلاقي، حيث نستنتج من خلال أزجاله تعرضه لزوجة جاره، والتطلع إليها لغرض سيء في نفسه، ولكنها صدته، بل عيَّرته بأوضاعه السيئة، وكاد زوجها أن يبطش به لولا مسارعته بالفرار، كما اختلى بامرأة فاسدة وزني بها في دارها، وكانت زوجه لأحد البربر من المرابطين)[١٨٧].

ومن مظاهر الفساد الاجتماعي أيضًا نتيجة ضعف الوازع الديني ولين الوالي أو صاحب المدينة، وجود بعض اللصوص من محترفي السرقة، ومن أمثلة ذلك أواخر عصر الطوائف الباز الأشهب[١٨٨]، اللص الشهير في مدينة إشبيلية أثناء عصر المعتمد بن عباد، فيذكر المقري أنه كاد يتميز بالدهاء والمكر وله في السرقة كل غريبة، ومعظم سرقاته تركزت ببادية إشبيلية لسذاجة القرويين وقلة حيطتهم، إلى أن وقع في قبضة الشرطة إلا أنه صفح عنه وأطلق سراحه بعد أن تعهد بالتوبة، وجعله المعتمد من رجال الحرس في أحواز إشبيلية[١٨٩].

كذلك كان من مظاهر الفساد والانحلال الأخلاقي انتشار ظاهرة شرب الخمر بين الأندلسيين سواءً على مستوى الخاصة أو العامة. وهناك إشارات عديدة في ديوان ابن قزمان عن أماكن شرب الخمر والمجون مثل البساتين والمتنزهات ودرب ابن زيدون بقرطبة[١٩٠]، كما تحدث عن أواني الشرب[١٩١]، والمزاح الثقيل بينهم في حالة السُّكر نتيجة الأفراط في شرب الخمر[١٩٢]، وأنه هو وأصحابه من أهل الخلاعة وشاربي الخمر كانوا يتحينون فرصة انتهاء شهر رمضان للعودة مرة ثانية للانغماس في حياة اللهو والشراب بعيدًا عن رقابة أولى الأمر سواء المحتسب أو صاحب المدينة وأعوانهما[١٩٣]. ويتضح من خلال بعض أزجاله أنه من مدمني الخمر ولذا كان يخشى جاره الفقية الذي ينهاه دوما عن شربها[١٩٤]، مما كان سببًا في سجنه فترة على يد القاضي ابن المناصف[١٩٥]. وقد تصدت السلطات إلى حد ما لتلك الظاهرة السيئة، حيث يتبين من بعض الأزجال قيام أحد قضاة قرطبة

بهرق الخمور، كما تشددوا أحيانًا في هذا الصدد، فكانوا يأمرون بإقامة الحد على المذنب[١٩٦].

ثانيًا: جوانب من الحياة الاقتصادية في الأندلس في القرن ٨هـ/ ١٢م

٢/١-الزراعة وتربية الحيوان

أمدنا ابن قزمان بالعديد من الإشارات المتعلقة بالزراعة ومنها، كثرة الفحوص أي المناطق الزراعية الخصبة التي يعمرها الفلاحون[١٩٧]، كما ألمح انتشار البساتين في البوادي، والتي امتاز الأندلسيون بالتأنق في تنسيقها وغرسها بالأشجار المثمرة[١٩٨]. كما ألمح إلى بعض أدوات الري ومنها القواديس وهي من الأجزاء الرئيسية في آلات الري ورفع المياه مثل الناعورة أو السانية[١٩٩]، وكذلك تعرض للمناجل التي تستخدم في الحصاد[٢٠٠].

أما عن المحاصيل الزراعية، فقد تحدث عن زراعة الحبوب مثل القمح والشعير والذرة، علاوة على الفول والحمص[٢٠١]، ويضيف بأن طائر الزُرزور (من نوع العصفور) كان يلحق أضرارًا بالحبوب عند حصادها في إقليم الشرف بإشبيلية لكثرته في هذا الموضع[٢٠٢]. كما أشار إلى زراعة الكتان والقطن[٢٠٣]، وكذلك الزيتون خاصة في بادية إشبيلية بإقليم الشرف، الذي يعتبر أشهر مناطق زراعته في الأندلس[٢٠٤]، وأوضح أن هناك نوعًا من الزيتون البري يطلق عليه العامة اسم "زنبوج"[٢٠٥]. واختص زراعة الفاكهة باهتمامه فذكر العديد من أشجار الفاكهة التي كانت تغرس بالبساتين مثل الخوخ والرمان السفري والتين والكروم والتفاح والموز[٢٠٦]، وأشجار الليم (الليمون الحلو) والأترج[٢٠٧]. من ناحية أخرى تحدث ابن قزمان عن زراعة الرياحين والأعشاب العطرية والطبية مثل الياسمين والبنفسج والبهار والخيري والنرجس والحبق والبسباس والرازيانج (الذي كان يفيد في علاج التشنج) ورأس العديسة (وهو نبات طبي يفيد في عاج الثآليل) والباذروج (وهو نبات عطري مثل الحبق)[٢٠٨].

كما تحدث عن بعض التوابل التي لا غنى عنها في إعداد وبعض الأطعمة مثل الكزبرة (أو الكسبور عند العامة)[٢٠٩]، وهناك أيضًا إشارة إلى عشبة القرمز التي يسميها العامة العكر[٢١٠]، وكانت تستخدم في صباغة المنسوجات باللون الأحمر، علاوة على الحناء التي زرعت في البساتين واستخدمت أيضًا في الخضاب باللون الأحمر[٢١١]. أما عن تربية الحيوان والحشرات النافعة فقد أشار ابن قزمان إلى دود القز أو الحرير[٢١٢]، وانتشار رعي الأغنام أو الضأن، علاوة علي الأبقار والرماك (إناث الخيل)[٢١٣].

٢/٢-بعض الصناعات وأرباب الحرف

ألمح ابن قزمان من خلال أزجاله إلى وجود أحد مصانع النسيج الأهلية في الحاضرة قرطبة[٢١٤]، كما سبقت الإشارة علاوة على مصنع النسيج الرسمي التابع للدولة المسمى "دار الطراز" والمخصص لمنسوجات الحكام وكبار رجال الدولة، ويضيف بأن هناك عدة أنواع من المنسوجات، وهي الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية[٢١٥]، حيث كان صُناع النسيج أو الأقمشة يبيعونها بالقطعة للعملاء الذين يقومون بدورهم بتسليمها لأحد الخياطين لحياكتها، وقد تعرض لصناعة الغزل والنسيج وما تتطلبة من جهد ووقت كما أمدنا بتفصيلات عن عمل الخياطين وكيفية إتقان الحياكة[٢١٦]، وكذلك صناعة الفراء أو الملابس المبطنة بالفراء والمعروفة باسم المحشو[٢١٧]. ومن الملاحظ أنه اختص مدينة المرية باهتمامه، وتحدث عن شهرتها في صناعة المنسوجات الحريرية من الخز والديباج[٢١٨]، ويضيف بأنها برعت في صناعة نوع من الثياب أو الأقمشة يعرف عند العامة بالسموى (أي الأزرق)[٢١٩].

كذلك عرض ابن قزمان لعدة صناعات أخرى مثل طحن الحبوب في الرحي[٢٢٠]، وصناعة الحُليّ كالأقراط[٢٢١]، وصناعة الأسلحة الدفاعية كالدرق اللمطية أي (المصنوعة من جلود حيوان اللمط) والصناعات الحديدية كالسفود سالفة الذكر- واستخدام الحدادين لآلة السندان في عملهم[٢٢٢]، والصناعات الفخارية كالقدور والصحاف والقلال والأقداح[٢٢٣]، وصناعة الطيب والأدهنة كالمسك والعنبر للزينة[٢٢٤]، وصناعة البُسط كالحصير أو الوطاء من الصوف[٢٢٥]، وصناعة الأحذية كالأقراق[٢٢٦]، وصناعة الزيوت وخاصة زيت الزيتون[٢٢٧]، وصناعة الألبان مثل الجبن[٢٢٨]، علاوة على صناعة الخمور خاصة من العنب، حيث يذكر أن البعض كان يعصر العنب في داره ثم يقوم بتخميره[٢٢٩]، وكذلك كانت هناك الصناعات الخشبية كالأثاث[٢٣٠] وصناعة الآلات الموسيقية مثل العود والمزمار والدّف والطبل[٢٣١].

ومن ناحية أخرى أمدنا ابن قزمان بإشارات إلى بعض أصحاب الحرف مثل الحطابين الذين يقومون بجمع الحطب اليابس وبيعه للناس سواء بالأسواق أو بالمرور على الدور من أجل الوقود في الأفران[٢٣٢]، وأيضًا الطحانين والقراقين (صُناع الأقراق) والحصارين والخياطين والفخارين والعطارين والحدادين وغيرهم من أصحاب الحرف والصناعات، الذين كانت تزخر بهم المدن والقرى والأندلسية[٢٣٣].

٣/٢-الأسواق والمعاملات التجارية والضرائب والعملة

تعرض ابن قزمان في بعض أزجاله للعديد من أسواق قرطبة وذكر منها: سوق المرقطال[٢٣٤] أو السقطيين (باعة الملابس المستعملة)، وسوق الخز أو البز (أي الحرير)[٢٣٥]، وكثرة وجود الحوانيت بتلك الأسواق وبقيسارية قرطبة[٢٣٦]، علاوة على الفندق[٢٣٧]، الذي من وظيفته إيواء المسافرين أو التجار الغرباء وتخزين بضائعهم لحين بيعها، كما ألمح إلى سوق الدواب خارج أسوار قرطبة[٢٣٨]، وأوضح رواج هذا السوق في بيع الكباش قبيل عيد الأضحى[٢٣٩]، ولم يغفل أيضًا الإشارة إلى الدلالين بالأسواق والقيسارية[٢٤٠]، الذين كانوا يقومون بالنداء على السلع نظير آجر من التاجر (البائع) كما أنهم الوسيط بين البائع والمشتري[٢٤١]، كذلك تحدث عن فئة المكارين أي عمال الخدمة الذي يتوافدون على السوق منذ الصباح الباكر لنقل السلع من مكان لآخر نظير أجر معين[٢٤٢].

ومن ناحية أخرى أوضح ابن قزمان أيضًا أثمان بعض السلع بالأسواق وقيمة إكتراء أحد العقارات، فذكر أن ثمن ثوب من القماش الثمين أو الفخّم مثقال (أي دينار من الذهب المرابطي)[٢٤٣]، وأنه أكتري دويرة بدرب السجن بقرطبة بربع مثقال أو دينار ثم زاد عليه مالكها الثمن ثلاثة أثمان مثقال[٢٤٤]. وقد أمدنا أيضًا بإشارات قيمة تتعلق ببعض المعاملات والنظم التجارية والمالية في الأندلس خلال عصر المرابطين مثل الضمان[٢٤٥] والرهن[٢٤٦]، والسلف[٢٤٧] والديون[٢٤٨] والحواله[٢٤٩]، حيث أفادنا ابن قزمان بكتابة حواله على صراف يهودي يدعي ابن ميقه[٢٥٠]. أما الضرائب أو الجباية: فقد تحدث ابن قزمان عن تشدد الجباة في الضرائب الشرعية كالزكاة والخراج[٢٥١]، وخاصة في جباية ضريبة العشور من الفلاحين[٢٥٢]، والمكوس وهي من الضرائب غير الشرعية التي كانت تفرض على السلع أو الصناعات بالأسواق[٢٥٣]. كذلك ألمح إلى وظيفة المشرف في العصر المرابطي الذي كان مسئولاً عن الجباية والإيرادات والنفقات وغيرها من الشئون المالية، وتعتبر من الخطط المهمة في الدولة[٢٥٤].

وفيما يختص بالعملة: فقد أشار إلى بعض العملات في عصر المرابطين ومنها المثقال المرابطي، وأحيانًا يسميه المثقال الذهبي، وكان من الذهب الخالص، وحظيّ بثقة المتعاملين سواء داخل الأندلس أو في الغرب الأوروبي، لأنه كما تصفه المصادر "من الذهب الوازنة، وكان يفوق الدينار العبادي بإشبيلية من ناحيتي الوزن والعيار، وصرفه أحيانًا، ما بين ستة عشر عشرين درهما فضة لاختلاف قيمة الصرف من وقت لآخر[٢٥٥]، ويتضح مما ذكره ابن قزمان وجود أجزاء من المثقال فأورد ما يسمى بالرباعي[٢٥٦] أي ربع مثقال، وهناك أيضًا المثقال الذي تسميه العامة رطنط أي المدور[٢٥٧]، والمثقال الطري[٢٥٨]، وعمله ذهبية تسمى الجعفري، ويبدو أنها أقل في القيمة والوزن من المثقال ، وعلامة على ما سبق ألمح أين قزمان أيضًا إلى الدرهم الفضي، وأجزاء من هذا الدرهم تسمى قراريط، وكان القيراط يساوي نصف درهم[٢٥٩].

ومن ناحية أخرى هناك إشارات في بعض الأزجال لأسماء المكاييل والموازين خلال عصر ابن قزمان ومنها مكيال للسوائل تسميه العامة "قامة"[٢٦٠]، ومكيال خاص للنبيذ أو الخمر يطلق عليه اسم الرُدَين[٢٦١]، ومنها أيضًا الربع[٢٦٢]، والقسط[٢٦٣]، والقفير[٢٦٤]، والرطل[٢٦٥]، حيث كان القفيز القرطبي يزن ٦٤ رطلاً، بينما الرطل يساوي ١٢ وأحيانًا ١٦ أوقية[٢٦٦].

خَاتِمَةٌ

في ختام الدراسة أمكن التوصل إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:

أهمية الاستفادة من المصادر الأدبية عند دراسة التاريخ الحضاري خاصة التاريخ الاجتماعي بطبقة العامة التي قلما يتعرض لها المؤرخون القدامى في مؤلفاتهم التاريخية.

أن دراسة أزجال ابن قزمان القرطبي لا تقتصر قيمتها على الجانب الأدبي، بل تتعداها إلى العديد من المظاهر الحضارية، حيث أن أزجاله تعتبر مرآة لعصر المرابطين الذي عاش فيه وصور لنا بصدق بعض تجليات الحياة اليومية في المجتمع الأندلسي.

أمدنا ابن قزمان من خلال أزجاله بكثير من الإشارات التي تتعلق بالبيوتات الأندلسية العريقة، والحياة الأسرية ومشكلاتها، والظواهر الاجتماعية في المجتمع الأندلسي، علاوة على الملابس والأطعمة والاحتفالات، والأعياد الإسلامية والمسيحية وبعض مظاهر الفساد الاجتماعي. كما زودنا بمعلومات تختص بالزراعة والأنشطة الاقتصادية الأخرى مثل تربية الحيوانات، والصناعات، والمعاملات التجارية في الأسواق.

أن دراسة وتحليل دواوين الشعر والأزجال يسد ثغرة في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للأندلس، علاوة على مصادر أخرى غير تقليدية مثل كتب النوازل والفتاوى الفقهية وكتب الحسبة والعقود، وهي مصادر أصيلة يجب أن يهتم بها الباحثون المتخصصون بالدراسات الأندلسية والمغربية.

الاحالات المرجعية:

(١) راجع ترجمته بالتفصيل في: ابن سعيد المغربي (أبو الحسن على بن موسى)، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق د/ شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف، د.ت.جـ١، ص ١٠٠-١٠١، ١٦٧، ليفي بروفنسال، **الشعر العربي الشعبي**، ضمن (**محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها**) ترجمة د/ محمد عبد الهادي شعيرة، الإسكندرية، سنة ١٩٥١، ص ٢٦.

(٢) ابن قزمان القرطبي (أبو بكر محمد بي عيسى)، **ديوان إصابة الأغراض في ذكر الأغراض**، نشر وتحقيق كورينطي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة سنة ١٩٩٥، تصدير المحقق، ص ٣-٤.

(٣) **المغرب في حلى المغرب**، جـ١، ص ١٦٧، ٢١٠.

(٤) **ديوان ابن قزمان**، تصدير المحقق ص٥، ٢٩٤، عبد العزيز الأهواني، على هامش ديوان ابن قزمان، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، مجلد ١٩ سنة ١٩٧٧، ص ٥١، شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي (الدول والإمارات في الأندلس)**، دار المعارف، سنة ١٩٨٩، ص ١٦٩.

(٥) أشارت كتب التراجم الأندلسية إلى بعض أفراد أسرة بني عبد البر التي برزت في الفقه والتاريخ وعلم الأنساب، منهم محمد بن عبد الله بن عبد البر الذي كان من الفقهاء البارزين في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، وأحمد بن محمد بن عبد البر (ت سنة ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) وكان مؤرخًا وفقيهًا، وله العديد من المؤلفات منها كتابًا فقهاء قرطبة، وهناك أيضًا يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت سنة٤٦٣هـ/ ١٠٧٠-١٠٧١م) ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الاستيعاب في تراجم الصحابة". راجع عنهم: الضبي (أحمد بن يحيى، **بغية الملتمس**، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٣٥٤؛ ابن بسام (أبو الحسن علي)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق٣ م١، تحقيق د/إحسان عباس، بيروت سنة ١٩٧٩، ص ١٢٥-١٢٦؛ أحمد الطوخي، بنو عبد البرفي الأندلس، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ١٣.

(٦) ابن الفرضي (عبد الله بن محمد)، **تاريخ علماء الأندلس**، القاهرة، سنة ١٩٦٦، ق١، ص ٣٨-٣٩؛ الطوخي، نفسه، ص٨ وما يليها.

(٧) **ديوان ابن قزمان**، ص ١١٩، ٢٨٩.

(٨) نفسه، ص١٠٣، ٤٠٥.

(٩) نفسه، ص ١٠٦.

(١٠) نفسه، ص ٢١٤.

(١١) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، سنة ١٩٧٤، مجلد٢، ص ٣٨٨، ٥١٦-٥١٧، حمدي عبد المنعم، دولة على بن يوسف المرابطي، الإسكندرية، سنة ١٩٨٦، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(١٢) راجع التفاصيل عن بني الزجالي في ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف)، **المقتبس**، قطعة تتعلق بعصر الأمير عبد الرحمن الأوسط والأمير محمد، تحقيق د. محمود مكي، بيروت سنة ١٩٧٣، ص ٣٥٤٥٨، ص ٤٥٩ هـ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩؛ ابن سعيد، **المغرب**، جـ١، ص ٣٣٠.

(١٣) ابن سعيد، نفسه، جـ١، ص ٣٣٠-٣٣١؛ المقري (أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني)، **نفح الطيب**، تحقيق يوسف البقاعى، بيروت ١٩٨٦، ص٨٣، صبحي إدريس، **بنو الزجالي**، مجلة كلية الآداب بدمنهور، سنة ٢٠٠٣، ص ٢٧٣ وما يليها.

(١٤) **الديوان**، ص ٩٤، ٩٥، ٢٨٣.

(١٥) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، قاضي الجماعة بقرطبة، وصاحب الصلاة بجامعها، ومن أبرز الفقهاء المالكية في عصر المرابطين، وأحد المقربين من أمير المسلمين على بن يوسف، ومن مؤلفاته كتاب البيان والتحصيل، والنوازل المعروفة بالفتاوي. راجع التفصيل في: ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، الصلة، القاهرة، سنة ١٩٦٦، ق٢، ص ٥٧٦-٥٧٧، النباهي (أبو الحسن عبد الله المالقي)، **تاريخ قضاة**، الأندلس، بيروت، سنة ١٩٨٣، ص ٩٨-٩٩؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، (القسم المرابطي)، تحقيق د.إحسان عباس، بيروت، سنة ١٩٦٧، ج٤، ص ٦٤.

(١٦) هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المعروف بالحفيد، من فقهاء وفلاسفة الأندلس في عصر الموحدين، اشتهر بعلمه في الفلسفة والطب، وشاع عنه انهماكه في العلوم القديمة والفلسفة، وأمتحن بسبب وشاية في عصر يعقوب المنصور الموحدي، ثم صفح عنه واستقدمه إلى الحاضرة مراكش وتوفى بها سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م. راجع: المراكشي (عبد الواحد بن علي)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، سنة ١٩٦٣، ص ٣٨٤- ٣٨٥، النباهي، المصدر السابق، ص ١١١.

(١٧) الديوان، ص ٣٣٥.

(١٨) نفسه، ص ٣١٠.

(١٩) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف التجيبي المعروف بابن الحاج الشهيد، كان من كبار الفقهاء، بصيرًا بالفتوى، وله مجلس علم بجامع قرطبة، ومن مؤلفاته كتاب في نوازل الأحكام، (ابن بشكوال، نفسه، ق٢، ص ٥٨، النباهي، نفسه، ص ١٠٢)

(٢٠) الديوان، ص ٣١٠.

(٢١) نفسه، ص ٢٨.

(٢٢) هو **أبو القاسم أحمد بن محمد بن حمدين التغلبي**، قاضي الجماعة بقرطبة، كان من بيت علم ودين وفضل، نافذًا في أحكامه، وظل على القضاء حتى وفاته سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م (التباهي، نفسه، ص ١٠٣).

(٢٣) **الديوان**، ص ٤٠، ١٤٠، ٢٥٢-٢٥٣، ٣٧١؛ الأهواني، على هامش الديوان ابن قزمان، مجلة المعهد المصري بمدريد، مجلد ١٧، سنة ١٩٧٣، ص ٢٠٢.

(٢٤) **الديوان**، ص ١٣٦، محمد صوالحه، **صورة الممدوح في أزجال ابن قزمان**، رسالة ماجستير بجامعة النجاح، نابلس سنة ٢٠١٣، ص ١٨، وراجع التفاصيل عن أبي جعفر بن حمدين في (ابن الآبار، أبو عبد الله محمد، **الحلة السيراء**، تحقيق د. حسين مؤنس، القاهرة سنة ١٩٦٣، ج٢، ص ٢٥٥).

(٢٥) **الديوان**، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٢٦) نفسه، ص ١٥٧.

(٢٧) نفسه، ص ٣٧٢.

(٢٨) ابن سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص ٦٦- ٦٨.

(٢٩) **المعجب**، ص ٢٣٧؛ ابن دحيه (أبو الخطاب عمر بن حسن)، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري، القاهرة سنة ١٩٥٤، ص ١٨٧؛ حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٣٠) **الديوان**، ص ٢١٥.

(٣١) نفسه، ص ١٠٢.

(٣٢) ابن الفرضى، المصدر السابق، ص١، المقري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٣.

(٣٣) بن سعيد، المغرب، جـ١، ص ٢٠٣.

(٣٤) المغرب، جـ١، ص ٧٨. وراجع التفاصيل عن بنى شهيد في: (ابن بسام، **الذخيرة**، تحقيق إحسان عباس، ق١ م ١ ، ص ١٩١ وما يليها).

(٣٥) **الديوان**، ص ٢١١، ٢١٢.

(٣٦) ابن سعيد، **المغرب**، جـ١، ص٢١٠.

(٣٧) **الديوان**، ص٣١، ٦٨، وراجع عنه أيضًا (ابن سعيد، نفسه، ج١، ص ١٦٧)، وحول ابن الافطس، انظر التفاصيل في (سحر سالم)، **تاريخ مدينة بطليوس**، الإسكندرية، سنة ١٩٩١، ج٢، ص١٧ وما يليها).

(٣٨) الذخيرة، ق٢ م٢، ص٧٤.

(٣٩) ابن سعيد، المصدر السابق، ج١، ص ١٠٥- ١٠٧.

(٤٠) انظر ترجمته بالتفصيل في: (الضبي، المصدر السابق، ص ٦١- ٦٢؛ ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفى، دار الكاتب العربي، القاهرة، سنة ١٩٦٧، ص ١٣٤).

(٤١) **الديوان**، ص ١٤٥، هـ ٣، ص ١٤٥، ومن أزجاله في مدح الأمير محمد بن سير المرابطي اعترافا بفضله قوله: يا محمد ابن سير يا حبيب كل سلطان.

يا من أخر حياتي وبلوغ أجلي قد حان (الديوان، ص ١٤٥)

(٤٢) **المغرب**، ج١، ص ١١٥.

(٤٣) ابن بسام، نفسه، ق١، م٢، ص ٨٠٨-٨١٠، ابن سعيد، نفسه، ج١، ص١١٥-١١٦، المغرب، نفسه، ج٢، ص ١٦٥.

(٤٤) **الديوان**، ص ١٧٢، ٣٨٣.

(٤٥) بغية الملتمس، ص ٥١٢؛ النباهي، المصدر السابق، ص ٩٥- ٩٦.

(٤٦) الضبي، المصدر السابق، ص ٤٦٩.

(٤٧) **الديوان**، ص ٤٣- ٤٤، ٦٣-٦٤، وراجع (الضبي، نفسه، ص ٤٧)

(٤٨) ابن بشكوال، الصلة، ق١، ص ٦٠.

(٤٩) المقري، نفسه، ج٢، ص ١٦٥.

(٥٠) ابن عذاري، نفسه، ج٤، ص ٤٩، ٦٥- ٦٦، إبراهيم بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، بيروت سنة ١٩٩٨، ص ١٥٦.

(٥١) راجع التفاصيل عن بني زهر في (ابن بسام، نفسه، ق٢، م١، ط٢، ابن سعيد، نفسه، ج١، ص ٧٠، ابن دحيه، نفسه، ص ٢٠٣، المقري، نفسه، ج٤، ص ٤٠٠.

(٥٢) **الديوان**، ص ٤٨، ٢٥٩، ٢٦٣.

(٥٣) **البيان المغرب**، ج٤، ص ٦٥، وراجع عند الزهريين (أحمد الطاهرى، **العمران القروي في الأندلس** الإسكندرية، سنة ٢٠٠٤، ص ٦٧)

(٥٤) **الديوان**، ص ٢٠، ٢٧٣.

(٥٥) راجع التفاصيل عن بني عباد في: (ابن بسام، نفسه، ق٢، م١، ص ١٥-١٩، ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص ٣٤ وما يليها، ابن عذاري، نفسه، ج٣، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، طبعة بيروت، د.ت، ص ١٩٣ وما يليها).

(٥٦) **الديوان**، ص ٣٤٧ومن مدائح ابن قزمان في ابن عباد قوله:

وأعمل بعينيك شق أبدان من القلوب
كما عمل سيف ولد عباد يوم الحروب

انظر (**الديوان**، ص ٣٤٧)

(٥٧) **الديوان**، ص ١٣٣، ١٣٥، ١٤٥، ٣٧٤، ٣٦٠.

(٥٨) نفسه، ص ١٣١.

(٥٩) المغرب، ج٢، ص ٣٠٥.

(٦٠) **الديوان**، ص ٢٠٦، ٣٣٠، المغرب، ج٢، ص ١٦٣.

(٦١) **الديوان**، ص ٣٦٠، هـ٢، ص ٣٦٠؛ إبراهيم بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص١١.

(٦٢) **الديوان**، ص ٢٣١، هـ ٧، ص ٢٣١، وراجع التفاصيل حول تلك الشخصيات اليهودية في: (خالد يونس الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، نشر دار الأرقم، غزة سنة ٢٠١١، ص ٢٤٧، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٣٤).

(٦٣) **الديوان**، ص ٧٥، ١٨١؛ بوتشيش، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين**، ص٢٤.

(٦٤) نفس المصدر السابق، ص ٨٣، ٨٩؛ بوتشيش، المغرب والأندلس، ص٣٠، محمد علي دبور، **ملامح المجتمع الأندلسي كما تصورها الأمثال الأندلسية**، ندوة التاريخ الإسلامي، كلية دار العلوم، القاهرة ،٢٠٠٥، ص١٣٣.

(٦٥) **الديوان**، ص٢٨٤، ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ترجمة د.على البمبى وأخرين، القاهرة ٢٠٠٣،ج١ ،ص ٣٤٨.

(٦٦) **الديوان**، ص ٤٧، الأهواني، على هامش ديوان ابن قزمان، مجلد ١٧، ص ١٩٨-١٩٩، وراجع أيضًا: (الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني، **المعيار المعرب** نشر وزارة الأوقاف المغربية سنة ١٩٨١، ج٨، ص ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٤.

(٦٧) **الديوان**، ص ٦٥.

(٦٨) نفس المصدر، ص ٥٨.

(٦٩) نفسه، ص ٧٥، ٧٦، ١٠؛ محمد علي دبور، المرجع السابق، ص ١٤٩، ١٥٠.

(٧٠) نفس المصدر، ص ٢٥٠، ٢٥٩، ومن أزجاله في هذا الصدد:

نشتري لك غدًا بنيقه شقيق
ولدارك فحم وزيت ودقيق
وخروفا سمين وحملين فليق (**الديوان**، ص ٢٥٩)

(٧١) **الديوان**، ص ٢٨، ٩٠، الأهواني، على هامش ديوان ابن قزمان، مجلد ١٧، ص ٢٢٦.

(٧٢) نفس المصدر السابق، ص ٢٨٢.

(٧٣) نفسه ٢٦٧، ٢٩٦.

(٧٤) نفسه، ص ١٦٢، ٢٦٣، ٢٩٥؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٣٥٦؛ بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ٣٣.

(٧٥) **الديوان**، ص ٨٢، ٢٥، ص ٨٢، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٦٨، ٣٠٩، ٤١٢، ٤٤٨؛ وراجع: ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٣٥٢، توريس بالباس، **الفن المرابطي والموحدي**، ترجمة د. السيد غازي، دار المعارف، سنة ١٩٧١، ص ١٢٧، السيد عبد العزيز سالم، **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، الإسكندرية، سنة ١٩٨٥، ص ١٨٤-١٨٥.

(٧٦) **الديوان**، ص ١٠٣، ١١٩، ٢١٥، ٢٨٩، ٤٠٥، محمد عبد المنعم صوالحه، المرجع السابق ص ١٣، ١٨.

(٧٧) **الديوان**، ص ٢٨، ٤٠، ٢٥٢، ٣٢٠، ٣٢٣. وراجع أيضًا ليفي بروفنسال، **الشعر العربي الشعبي** (ضمن محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ص ٢٨؛ عز الدين موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، بيروت، سنة ١٩٣٨، ص ١٥٢، بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص ١٤٣- ١٤٥؛ حمدي عبد المنعم، **دولة على بن يوسف المرابطي**، ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٧٨) **الديوان**، ص ٧٠، ٩٧.

(٧٩) نفسه، ص ١٦٧.

(٨٠) نفسه، ص ١٣٣- ١٣٥، ١٦١؛ الأهواني، **على هامش ديوان ابن قزمان**، م ١٨، ص ٦٦؛ صوالحه، المرجع السابق، ص ٣٤.

(٨١) **الديوان**، ص ٢٥٣. وراجع أيضًا: (كمال أبو مصطفى، **صور من المجتمع الأندلسي في عصريّ الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن رشد القرطبي** (ضمن بحوث كتاب دراسات مغربية وأندلسية)، الإسكندرية، سنة ٢٠١٣، ص ٣١٠، هزى بيريس، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ترجمة د. الطاهر مكي، دار المعارف، سنة ١٩٨٨، ص ٢١.

(٨٢) **الديوان**، ص ٢٦٨؛ الأهواني، المرجع السابق، م١٧، ص ٢٠٢.

(٨٣) نفس المصدر، ص ٥٥، هـ٧ ص ٥٥، ٢٦٨.

(٨٤) نفس المصدر، ص ٢٨٥. وراجع التفاصيل عن التسول في الأندلس في (إبراهيم بوتشيش، **ظاهرة التسول في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين**، مجلة الآداب، مكناس سنة ١٩٩٢، ص١١٧ وما يليها،محمد دبور ، المرجع السابق ،ص١٢٨-١٢٩.

(٨٥) نفسه، ص ١٠٢؛ وقد عبرت الأمثال الأندلسية عن تلك الظاهرة: بقولها: "إذا بليت بالسعيّ (أي التسول) اقصد ديار الكبار" انظر (الأهواني، **أمثال العامة في الأندلس** (ضمن دراسات مهداة إلى طه حسين، دار المعارف، سنة ١٩٦٢، س ٢٤٥، أبو يحيى الراجالى القرطبي، **أمثال العوام في الأندلس**، تحقيق د. محمد بن شريفه، ق٢، نشر وزارة الشئون الثقافية، المغرب، د.ت، ص ١٥؛ دبور، المرجع السابق، ص١٢٩.

(٨٦) **الديوان**، ص ٢١٠-٢١١؛ الأهواني، **على هامش ديوان ابن قزمان**، م ١٨، ص ٤٥.

(٨٧) نفس المصدر السابق، ص ٣٠، ٨١، ١٧٧، ٢٩٢.

(٨٨) نفسه، ص ٨٨، ١٤٢، ١٤٦؛ الأهواني، **على هامش ديوان ابن قزمان**، م ١٨، ص ٢٨؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٣٧٦.

(٨٩) **الديوان**، ص ٢٧٢.

(٩٠) **رسالة في الحسبة**، (ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة) نشر كولان وليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، سنة ١٩٥٥، ص ١١، ٣٥.

(٩١) **الديوان**، ص ٣٢٠. وراجع في التفاصيل عن التدمية في: ابن العطار (محمد بن أحمد الأموى القرطبي)، الوثائق والسجلات، نشره-وحققه بدرو شالميتا وآخرون، مدريد سنة ١٩٨٣، ص ٢٩، ابن مغيث الطليطلي (أحمد بن محمد) المقنع في علم الشروط، تحقيق فرانشيسكو سادابا، مدريد ١٩٩٢، ص ٣٦٢-٣٦٣؛ كمال أبو مصطفى، **وثائق ابن العطار القرطبي**، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، سنة ٢٠١٥، ص ١٣٧.

(٩٢) **الديوان**، ص ٣٠، هـ١، ص ٣٠. ومن أمثلة أزجاله في ابن نماره قوله: ابن نماره لم قط يوجد ل دوا العشق والموت السوم فيها سوا.

(٩٣) **الديوان**، ص ٥٤، ٦٠، ٣٤٨، ١١، ٤١٤، ومن أمثلة غزله في أم الحكم قوله: لأم الحكم خد كالجُلنار لأم الحكم عينينا سود كبار.

(٩٤) **الديوان**، ص ٦٣، ١٢٣، ٢٧١، ٣٢٤؛ الأهواني، على هامش ديوان ابن قزمان، م١٨، ص ٥١.

(٩٥) نفس المصدر السابق، ص١١١، ١١٧؛ صوالحه، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦؛ هنري بيريس، الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص ٣٦٥.

(٩٦) **الديوان**، ص ٥٩، ١٠١، ١٤٠، ٤١٦.

(٩٧) نفسه، ص ٣٧، ٨٩، هـ٧، ص ٨٩، ١٦٥؛ الأهواني، **على هامش ديوان ابن قزمان**، م١٨، ص ٦٨؛ هنري بيريس، المرجع السابق، ص ٢٧٦.

(٩٨) نفس المصدر السابق، ص ٢٠٥، ٣٥، ص ٢٠٥، ٢٦٨.

(٩٩) نفسه، ص ٢٣٧، وحول استئجار حارز لحراسة الزرع. راجع التفاصيل في: (ابن مغيث الطليطي، نفس المصدر السابق، ص ١٩٨).

(١٠٠) **الديوان**، ص ٩٢.

(١٠١) نفسه، ص ٤٦، ٢٦٠، ٤٥٨.

(١٠٢) نفسه، ص ٢١٢.

(١٠٣) نفسه، ص ٢١٨، ومن أمثلة أزجاله في اللثام: بالذي يعطيك رضا الأمير... إياك تلثم إلا كبير (نفسه، ص ٢١٨). وعن اللثام راجع أيضًا: (ابن عبدون، رسالة في الحسة، ص٢٨، بوتشيش، المغرب والأندلس، ص ٧٥-٧٩).

(١٠٤) **الديوان**، ص ٢١٣.

(١٠٥) نفسه، ص ٢٦٤.

(١٠٦) نفسه، ص ٤٤١.

(١٠٧) نفسه، ص ٣٨٣؛ الأهواني، **على هامش ديوان ابن قزمان**، م١٧، ص ٢١١.

(١٠٨) نفسه، ص ٢٢٢؛ محمد عل دبور، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(١٠٩) نفسه، ص ٢١٢؛ الأهواني، المرجع السابق، ص ٢١٢.

(١١٠) نفسه، ص ٧٨، ٢٧٤؛ الأهواني، المرجع السابق، مجلد ١٧، ص ٢١٦، ٢٢٦.

(١١١) نفسه، ص ٣٤، ٤٠، ٦٣، ٧٠، ٧٢.

(١١٢) نفسه، ص ٨٣، ٢٨٨، ٢٩٣.

(١١٣) نفسه، ص ٦٠، ٩٩؛ بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ١٠٠، ١٠١.

(١١٤) نفسه، ص ١٧٢.

(١١٥) نفسه، ص ١٠٣.

(١١٦) نفسه، ص ٦٠، ٦١.

(١١٧) نفسه، ص ١٠٨؛ ليفي بروفنسال، **الشعر العربي الشعبي**، ص ٣١.

(١١٨) نفسه، ص ٤١. أما حوزمؤمل- المذكور بالمتن- فكان يقع إلى الجنوب الغربي من قصر الحمراء، وإلى الجنوب من ربض الفخارين، ويشتهر بمتنزهانة بساتينه، انظر (ابن الخطيب، **الإحاطة**، تحقيق عبد الله عنان، مجلدا، ص ٤٤١، هـ٦، ص ٤٩١).

(١١٩) **الديوان**، ص ١٥٢.

(١٢٠) نفسه، ص ٦٠، ٣٨١؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(١٢١) نفسه، ص ٣٨، ٣٦٤؛ الطاهر مكي، **دراسات عن ابن حزم**، ص ٤٨.

(١٢٢) نفسه، ص ٣٨، هـ٤، ص ٣٦، بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ٩٧.

(١٢٣) نفسه، ص٣٢٧- ٣٢٨؛ الأهواني، المرجع السابق، مجلد ١٨، ص ٣٢. وجدير بالذكر أن ابن بسام ألمح إلى لعبة القلياني أو خيال الظل في الأندلس خلال عصر الطوائف أي القرن ٥هـ/١١م. انظر (الذخيرة، ق١ م٢، ص ٦٧٧).

(١٢٤) **الديوان**، ص ١٦٤، هـ١، ص ١٦٤.

(١٢٥) نفسه، ص ٣٦١.

(١٢٦) نفسه، ص ٣١١؛ وراجع أحمد الطوخي، **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، الإسكندرية، سنة ١٩٩٧، ص ١١٦؛ بوتشيش، المغرب والأندلس، ص٨٩.

(١٢٧) **الديوان**، ص ٢٨٣.

(١٢٨) نفسه، ص ٢٦١.

(١٢٩) نفسه، ص ١٦٢- ١٦٣؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٣٧٣- ٣٧٤، ومما ذكره ابن قزمان في هذا الصدد:

كبش باسم الضحية يشتريه كل مرماد
فهو ظاهر لله والقصد فرح الأولاد (**الديوان**، ص١٦٢)

(١٣٠) نفسه، ص ١٦٢.

(١٣١) نفسه، ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٨٤.

(١٣٢) نفسه، ص ١٦٢.

(١٣٣) نفسه، ص ١٦٣.

(١٣٤) **الديوان**، ص ١٦٣، ٢٩١. وراجع التفاصيل حول الثريد في: (مؤلف مجهول، **كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس**، نشر إويثي ميراندا، مجلة المعهد المصري بمدريد سنة ٦١- ١٩٦٢، ص ١٨٢.

(١٣٥) **الديوان**، ص ١٦٣، ٢٨٤، ٣٥٨.

(١٣٦) نفسه، ص٢٢٢.

(١٣٧) نفسه، ص ٢٠٩. وراجع التفاصيل حول عيد العنصرة أو المهرجان في:
Fernando de la Granja, Las fiestas cristianas en al-Andalus, Rev., al-Andalus, 1969, p.2.

(١٣٨) **الديوان**، ص ٤٥٥. وراجع التفاصيل في: عريب بن سعد (أبو الحسن)، تقويم قرطبة (كتاب الأنواء)، نشر دوزى ليدن سنة ١٨٧٣، ص ١٧-١٨؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، م٢، ج١، ص ٣٧٤-٣٧٥؛ أحمد الطاهري، عامة قرطبة في عصر الخلافة، الرباط، سنة ١٩٨٨، ص ١٧٧.

(١٣٩) **الديوان**، ص ٤٥٥. وراجع (الجرسيفى (عمر بن عثمان)، رسالة أندلسية في الحسبة، ص ١٤٢؛ الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد) الحوادث والبدع، تحقيق محمد الطالبي، تونس سنة ١٩٥٩، س ١٤٠-١٤١.

(١٤٠) **الديوان**، ص ٢٣٧. وراجع أيضًا (ابن بسام، نفسه ق١ م٢، ص ٨٨، أحمد مختار العبادي (**الإسلام في أرض الأندلس**، مجلة عالم الفكر، الكويت، سنة ١٩٧٩، ص ٣٩١؛ عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج٢، ص ١١٧.

(١٤١) **الديوان**، ص ١٠٠، هـ٣، ص ١٠٠.

(١٤٢) نفسه، ص ٣١٣؛ وراجع أيضًا (حمدي عبد المنعم، مجتمع قرطبة في عصر الدولة الأموية (رسالة دكتوراه غير منشورة، نوقشت بأداب، الإسكندرية، سنة ١٩٨٤، ص ٤٥٥). أما الفوقية المذكورة بالمتن: فيذكر دورزي أنها تسمى أيضًا الفوقانية وهي مثل الجبة ولا تختلف كثيرًا عنها. انظر (**المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، ترجمة د. أكرم فاضل، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، سنة ١٩٧١، ص ٢٧٨- ٢٧٩).

(١٤٣) **الديوان**، ص ١٣٢، أما البرنس (بالإسبانية Albornoz) فهو رداء واسع من الصوف ومزود بغطاء للرأس، وكان شائعا عند المغاربة البربر، انظر: (دوزي، المرجع السابق، ص ٦٦-٦٧، ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص٣٦٦، سحر سالم، ملابس الرجال في الأندلس (ضمن بحوث ندوة **الأندلس: الدرس والتاريخ**، كلية الآدب، جامعة الإسكندرية، أبريل ١٩٩٤، ص ٢٦١).

(١٤٤) **الديوان**، ص ٤١، ١٠٠، ١٦٤. والغفارة غطاء للرأس من الصوف، وكانت إما حمراء أو خضراء، حيث أن الصفراء كانت تقتصر على اليهود لتميزهم عن المسلمين، (دوزي نفسه، ص ٢٥٦؛ ليفي بروفنسال، نفسه، م٢، ج١، ص ٣٦٧).

(١٤٥) نفس المصدر السابق، ص ٢٨٧؛ دوزي، نفسه، ص ١٦٨-١٦٩، سحر سالم، المرجع السابق، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(١٤٦) نفس المصدر السابق، ص ١٢٥، ١٣٦؛ دوزي، نفسه، ص٣٠٠-٣٠١؛ سحر سالم، نفسه، ص ٢٥٩.

(١٤٧) المصدر السابق، ص ٢٥٠. أما الكنبيط (وهي كلمة أعجمية) فيذكر المستشرق الإسباني كورينطي أنه ثوب من القماش دخاني اللون (**الديوان**، ص ٢٥٠، هـ٥)

(١٤٨) نفس المصدر السابق، ص ٣٢٨؛ الأهواني، المرجع السابق، م١٩، ص ٥٦، والقنزع يطلق عند العامة على غطاء طويل للرأس (الأهواني، نفسه، ص ٥٦).

(١٤٩) المصدر السابق، ص ٣٢٨. والفحول: كلمة عامية تطلق على غطاء للرأس (**الديوان**، ص ٣٢٨ هـ٥).

(١٥٠) نفسه، ص ٢٦٧.

(١٥١) نفسه، ص ٤٧، ٢٥٣، ٣٧٥، ٤٠٤؛ دوزي، نفسه، ص ٢٨٤- ٢٨٥؛ الأهواني، نفسه، ص ٢٠٢.

(١٥٢) **الديوان**، ص ٢٥٩، هـ٥، ص ٢٥٩.

(١٥٣) نفسه، ص ٩١.

(١٥٤) نفسه، ص ٧٨، ٢٠٩، ٣٢٧.

(١٥٥) نفسه، ص ١٠٠، وانظر أيضًا: بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ٨٢.

(١٥٦) نفس المصدر السابق، ص ٦٦، ١٢٥، ١٢٧، ٢٧٢؛ دوزي، نفسه، ص ٢٩٢؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص٣٦٣؛ حمدي عبد المنعم، **مجتمع قرطبة**، ص ٤٦٠.

(١٥٧) **الديوان**، ص ٤١٧، هـ١، ص ٤١٧.

(١٥٨) نفسه، ص ٤٣، ١٣١، ٢٢١، ٤١٧، هـ٤، ص ٤١٧.

(١٥٩) نفسه، ص ١٢؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص ٣٦٩.

(١٦٠) نفسه، ص ٢٤٨، هـ٣، ص ٢٤٨؛ وراجع (نجلاء النبراوي، **القمح في الأندلس**، مجلة التاريخ والمستقبل، كلية الآداب، جامعة المنيا، سنة ٢٠١٨، ص ١٥٦.

(١٦١) نفس المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(١٦٢) نفسه، ص ٢٤٨، هـ٨، ص ٢٤٨.

(١٦٣) نفسه، ص ٣١٨.

(١٦٤) نفسه، ص ٣٣.

(١٦٥) نفسه، هـ٥، ص ٣٣.

(١٦٦) نفسه، ص ٣٣.

(١٦٧) نفسه، ص ٥٢، هـ ٦، ص ٥٢.

(١٦٨) نفسه، ص ٥٢.

(١٦٩) نفسه ص ٥٢ ٦٥؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٣٠٩.

(١٧٠) نفسه، ص ٢٩٤.

(١٧١) نفسه، ص ٧٤، ٢٢٢، ٣٩٥؛ حمدي عبد المنعم، **مجتمع قرطبة**، ص ٤٦٦.

(١٧٢) نفسه، ص ٢٦٢.

(١٧٣) نفسه، ص ٢٦٢ وراجع أيضًا التفاصيل في (مؤلف مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص ١٨٢).

(١٧٤) نفسه، ص ٢٩١.

(١٧٥) نفسه، ص ٢٩٩.

(١٧٦) نفسه، ص ٢٩٥.

(١٧٧) **الديوان**، ص ٤٢١؛ وانظر أيضًا (ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٣٥٨.

(١٧٨) نفسه، ص ٢٥٠.

(١٧٩) نفسه، ص ٨٠.

(١٨٠) نفسه، ص ٤٣، هـ٤، ص٤٣؛ بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ٧٣.

(١٨١) نفسه، ص ٢٧١، ٤٠٢.

(١٨٢) نفسه، ص ٥٦، ٧٩، ٢٢٢؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، م٢، ج١، ص ٣٦٠-٣٦١. وراجع (رشا محمد فياله، **مظاهر الفساد الاجتماعي في مصر في عصر سلاطين المماليك**، نشر المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، سنة ٢٠١٩، ص ١٢٥.

(١٨٣) ومن أزجاله في هذا الصدد قوله:
قد عشقت إبراهيم عشقا ليس له مقدار
فيه نفكر في السوق فيه نفكر في الدار
انظر (**الديوان** ص ٢٢٨، ٣٥٢).

(١٨٤) ومن أزجاله في ذلك: أش ترى في فرح مرابط
أن دري وزير بقرارط
بالجري يرجع مخالط
(**الديوان**، ص ٣٢، الأهواني، المرجع السابق، مجلد ١٨، ص ٢٠).

(١٨٥) نفس المصدر السابق، ص ٤١٩؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، م٢، ج١، ص ٣٨٠، بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ١٠١.

(١٨٦) نفس المصدر السابق، ص ٤١٩؛ ليفي بروفنسال، نفسه، م٢، ج١، ص ٣٨٠؛ بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ١٠١ ومن أمثلة أزجاله في هذا الصدد:

أين درب ابن زيدون وأين احتفاله.
وأين حومه الجامع وأين جماله.
(**الديوان**، ص٤١٩)

(١٨٧) المصدر السابق، ص ٨٢، ٢٧٠، ٢٧١؛ بوتشيش، **المغرب والأندلس**، ص ٣٩.

(١٨٨) نفسه، ص ٢٣٩؛ دبور، نفس المرجع السابق، ص ١٣٢.

(١٨٩) **نفح الطيب**، ج٥، ص ٢٦٥-٢٦٦. كذلك أشار المقري إلى تميز العوام في الأندلس بالخبث والشر والبراعة في التلصص وفتح الأغلاق الصعبة. (نفح، ج١، ص ٢٠٧)

(١٩٠) **الديوان**، ص ٩٩، ١٠٨، ٤١٩، ٤٥٢؛ راجع التفاصيل في (حمدي عبد المنعم، **مجتمع قرطبة**، ص ٥٢٩).

(١٩١) ذكر ابن قزمان العديد من أسماء أواني شرب الخمر أو النبيذ كالشمول والإبريق والمخشير والعلاّل والقطيع والكأس والإشكال والأقداح والطنجهار والقنقال وغيرها (نفسه، ص ٥٧، ٥٨، ٩٤، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٢١، ٣٣٩).

(١٩٢) نفسه، ص ٨٣، ١٦٣، ٢٨٨، ٢٩٣.

(١٩٣) نفسه، ص ٣٩٤، ٤٢٠.

(١٩٤) نفسه، ص ٩٧، ١٤٢، ١٤٦. ونلاحظ في بعض أزجاله استخدام اللفظ الإسباني vino للدلالة على الخمر، كما ذكر عدة أسماء لها مثل المدام والراح والقهوة والطلا والحميا. (نفسه، ص ٢٨٥، ٣٠٠)

(١٩٥) نفسه، ص ١٤٢.

(١٩٦) نفسه، ص ٨٨، ٢٨٢، ٤٣٤؛ الأهواني، المرجع السابق، م ١٨، ص ٢٨.

(١٩٧) نفسه، ص ٢١١.

(١٩٨) نفسه، ص ٩٩.

(١٩٩) نفسه، ص ٢٧٩.

(٢٠٠) نفسه، ص ٢٦٤.

(٢٠١) نفسه، ص ٦٥، ١٨٩، ٣٣١.

(٢٠٢) نفسه، ص ١٨٩. ويذكر عريب بن سعد أنه في شهر أكتوبر يظهر الزرزور الأبيض والأسود انظر (تقويم قرطبة، ص١٠٠).

(٢٠٣) **الديوان**، ص ٢١٢، ٢٥٨.

(٢٠٤) نفسه، ص ٣٣٣.

(٢٠٥) نفسه، ص ٢٦٠.

(٢٠٦) نفسه، ص ٥٦، ٧٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٨٣.

(٢٠٧) نفسه، ص ٢٢٣، ٣٠٣.

أوضحت كتب الفلاحة أن الأترج (وهو نوع من كبار الليمون) كان يعرف أيضًا باسم التفاح اليماني، منه حلو وآخر حامض، وكانت أوراقه تستخدم في الطهي لإخفاء مذاق معين على الأطعمة. انظر (ابن العوام (أبو زكريا يحيى الإشبيلي، **الفلاحة**، نشربانكيري، ج١، ص ٣١٤، مجهول، **كتاب الطبيخ**، ص ٥٣ وما يليها.

(٢٠٨) نفسه، ص ٣٨، ٥،٦٥ ص ٣٨، ٩٠.

(٢٠٩) **الديوان**، ص ٢٥٥. وأشار ابن بصال إلى الكزبرة، وذكر أنها كانت تزرع في بلده، الأندلس خلال يناير أو مارس. انظر (الفلاحة، نشر بايكروسا ومحمد عزيمان، تطوان سنة ١٩٥٥، ص ١٢٤-١٢٥).

(٢١٠) **الديوان**، ص ٣٣٩، تذكر بعض المصادر أن من أشجار البلوط شجرة أمارة القرمز يتطفل عيها دود القرمز مكونًا مادة القرمز، انظر (مؤلف مجهول، منافع الحيوان، مخطوط بالمعهد المصري بمدريد تحت رقم ٧٠، لوحة ١٥١).

(٢١١) **الديوان**، ص ٩٠، ١٢٠.

(٢١٢) نفسه، ص ١٦٥. ومن المعروف أن الأندلس كانت مشهورة بوفرة أشجار التوت، وبالتالي انتشرت في البوادي الأندلسية تربية دود القز الذي يتغذى على أوراق التوت. انظر (ابن سعيد، المصدر السابق، ج٢، ص ٥١؛ الحميري (محمد بن عبد المنعم)، **صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار**، نشر ليفي بروفنسال، القاهرة، سنة ١٩٣٧، ص ٧٠، وراجع التفاصيل في كمال أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ١٨٩-١٩٠.

(٢١٣) **الديوان**، ص ٢٧٨.

(٢١٤) نفسه، ص ٩١، هـ٢، ص٩١.

(٢١٥) نفسه، ص ١٢٢، ٢٢٣، ٢٥٨.

(٢١٦) نفسه، ص١٠٠، ١٨٠، ١٨٣؛ الأهواني، **على هامش ديوان ابن قزمان**، مجلد ١٨، ص ٤٥؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٢٥٦.

(٢١٧) **الديوان**، ص ٣١٣؛ ليفي بروفنسال، نفسه، ص ٢٥٧.

(٢١٨) نفس المصدر السابق، ص ١٠٠، ١٢٢، ٢٢٣، ٣٧٧؛ وراجع التفاصيل في: عبد العزيز سالم، **تاريخ مدينة المرية، الإسلامية**، الإسكندرية، سنة ١٩٨٤، ص ١٥٥ وما يليها.

(٢١٩) **الديوان**، ص ١٠٠.

(٢٢٠) نفسه، ص ٦٥.

(٢٢١) نفسه، ص ٤١٧.

(٢٢٢) نفسه، ص ١٣٤، ٤٠٤، ٤٢١.

(٢٢٣) نفسه، ص ١٦٢، ١٩٦.

(٢٢٤) نفسه، ص١٣١، ٢٢١، ٣٨٠.

(٢٢٥) نفسه، ص ٢٧١، ٣٣١.

(٢٢٦) نفسه، ص ٦٦، ١٢٧، ٢٧٢.

(٢٢٧) نفسه، ص ٢٥٩.

(٢٢٨) نفسه، ص ١٩٧.

(٢٢٩) **الديوان**، ص ٥٧، ٧١، ٨٣، ٢٠٠، ٢٢٠.

(٢٣٠) نفسه، ص ٢٦٧.

(٢٣١) نفسه، ص ٤١٩.

(٢٣٢) نفسه، ص ٢٣؛ الأهواني، المرجع السابق، م ١٩، ص ٢٢.

(٢٣٣) نفسه، ص ٦٥، ٦٦، ١٠٠، ١٢٧، ١٦٢، ٢٧١، ٤٠٤.

(٢٣٤) نفسه، ص ٧٧.

(٢٣٥) نفسه، ص ١٢٢، وكان سوق البز قد تعرض لحريق سنة ٥٥٢٥، وسرقت أموال التجار في عصر على بن يوسف (ابن القطان، أبو على الحسن نظم الجمان تحقيق د. محمود مكى) ص ١٩٠.

(٢٣٦) نفسه، ص٧٨، ١٠١.

(٢٣٧) نفسه، ص ٢٤٨.

(٢٣٨) نفسه، ص ٢٤٥، ٢٤٩.

(٢٣٩) **الديوان**، ٢٤٩.

(٢٤٠) نفسه، ص ١٠١.

(٢٤١) عز الدين موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ كمال أبو مصطفى، تاريخ الأندلس الاقتصادي، ص ٢٩٣، ٢٩٤.

(٢٤٢) **الديوان**، ص ٢٦٠.

(٢٤٣) نفسه، ص ٧٨.

(٢٤٤) نفسه، ص ٢٦٧؛ بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، ص ٢١٢.

(٢٤٥) **الديوان**، ص ١٩٨.اماالضمان ويعرف أيضًا في كتب الفقه بالحمالة مثل ضمان الزوج لشورة (أي جهاز) زوجته، أو ضمان أو حماله بمال، ويشهد على ذلك بعض الشهود. وراجع التفاصيل في (ابن مغيث، المصدر السابق، ص ٣١٢؛ ابن رشد، الفتاوى، تحقيق المختار التليلي، بيروت سنة ١٩٨٣، ج١، ص ٥٨٧.

(٢٤٦) **الديوان**، ص ١٩٨، ٢٩٠، ٣٣١، وقد أشار ابن رشد إلى أمثلة من الرهن مثل رهن ضيعة ببادية إشبيلية، والسلف برهن وغير ذلك. (الفتاوي، ج١، ص ٢٤٦، ج٢، ص ٨٦٥).

(٢٤٧) **الديوان**، ص ٣٣١ انظر أيضًا عز الدين موسى، المرجع السابق، ص ٢٩٦ والسلف يشبه نظام الإقراض ويتم عينًا أو نقدًا، وكان يكتب في ذلك وثيقة سلف. راجع التفاصيل في: (ابن العطار القرطبي، **الوثائق والسجلات**، ص ١٤٠)،

(٢٤٨) **الديوان**، ص ٣٣١. وكانت قضايا الديون شائعة في المعاملات اليومية بالأسواق وهي استدانة أحد الأشخاص من آخر مبلغًا من المال، وهناك إشارة في الفتاوى لأم استدانت من ابنتها أربعمائة مثقال في عصر على بن يوسف المرابطي (انظر ابن رشد، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٣٤-٧٣٦؛ كمال أبو مصطفى، وثائق ابن العطار القرطبي، ص ١٤٣).

(٢٤٩) **الديوان**، ص ٢٨٤. والحوالة هي أن يحيل شخص ما على شخص آخر دفع مبلغ معين لأحد الأشخاص كان قد سلفه إياه (ابن العطار، المصدر نفسه، ص ١٥٠).

(٢٥٠) **الديوان**، ص ٢٨٤.

(٢٥١) نفسه، ص ٢٤٦

(٢٥٢) أحمد الطاهري، **الفلاحة والعمران القروي في الأندلس**، ص ٢٩؛ بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي**، ص ٢٠٦- ٢٠٧.

(٢٥٣) عز الدين موسى، المرجع السابق، ص ١٦٧.

(٢٥٤) **الديوان**، ص ٢٠٦، ٢١٥؛ عز الدين موسى، نفسه، ص ١٧٨.

(٢٥٥) **الديوان**، ص ٧٨، ٨٦، ٩٩؛ وراجع أيضًا: نوازل ابن رشد، نشر إحسان عباس مجلة أبحاث، جامعة الإسكندرية، بيروت، ص ١٣، ٣٥؛ صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية**، الجزائر، سنة ١٩٨٦، ص ٥٤١، ٥٤٩؛ كمال أبو مصطفى، **صور من المجتمع الأندلسي** (ضمن دراسات مغربية وأندلسية)، ص ٣٢٩.

(٢٥٦) **الديوان**، ص ٢٦٧.

(٢٥٧) نفسه، ص ٨٠؛ ورطنط المذكورة بالسنة أعجمية (إسبانية) من كلمة Rotondo أي مدور) انظر الأهواني، نفسه، م١٧، ص ١٩.

(٢٥٨) نفسه، ص ٩٧، ٣٧٤.

(٢٥٩) نفس المصدر، ص ٢٨٧؛ ليفي بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، م٢، ج١، ص ٢٢٩.

(٢٦٠) نفسه، ص ٨٤، ٥٥، ص٨٤.

(٢٦١) نفسه، ص ١٩١. كان الردين يعادل نصف ربع (**الديوان**، ص ١٩١، هـ٥)

(٢٦٢) نفسه، ص ١٩١.

(٢٦٣) نفسه، ص ٢٦٦. والقسط مكيال للسوائل وكان يستخدم في مملكة اراجون، ويساوي ١٢ ربعًا من الخمر (حوالي ١١٨’٩٢ لترا). انظر (J. Vallve, Medidas de capacidad, al-Andalus, 1977, p.85

(٢٦٤) **الديوان**، ص ١٢٩.

(٢٦٥) نفسه، ص ٤٩.

(٢٦٦) ليفي بروفنسال، نفسه، ص ٢٢؛ Vallve, Op.cit., pp.74-80.

وراجع التفاصيل حول ملك الموازين والمكاييل في: (**فالتر هنتس المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمة كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية، سنة ١٩٧٠، ص ٣٦-٣٧،٦٨).